خواطر نثرية

اكتبي يا سندريلا

علا الجندي

كاريزما للنشر والتوزيع

الطبعة: الأولى.

الكتاب: اكتبي يا سندريلا.

الكاتبة: علا الجندي.

تصميم الغلاف: عبير طوسون.

تدقيق لغوي: حنان حسن مظلوم.

إخراج فني: محمود ربيع.

رقم الإيداع: 2019/21341.

الترقيم الدولي: 978 ـ 977 ـ 6689 ـ 27 ـ 5.

9 شارع المغفرة المتفرع من شارع العشرين بجوار مدارس حسام الدين

الخاصة ـ فيصل ـ الجيزة

موبايل: 01009823984 ـ 01126026691 ـ 01061813345

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى الروح التي انفرطت قواها لأجزاءٍ حادة تنزف بركانًا من الألم؛ حتى تخلّت عن هالتها تاركة الجسد يخرّ ساقطًا مهزومًا..

إلى قلبي الذي تشكل وتألم مدونًا هذه المشاعر..

لامرأة أنجبتني، وشكلتني كيانًا...

أهديها كتابي الأول بفيضٍ من الانتماء العظيم.

كبرياء امرأة

عَيْناها بُنِّيَّتان، دافِئَتان، حَماسِيَّة، مُتمرِّدة..

امرأة شَرقِيَّة، حالِمَة، عاشِقة، فيَّاضة المشاعِر، أحيانًا خارِجة عن النَّصِّ، تَرتدي الحُرِّيَّة مِعْطفًا لها، وتَنطوي في الحُب لحظاتٍ تُساوي عُمرًا آخرَ..

لا تَبحث عن الماسَات والقُصور، مِثلها لا يُمكِن الوصول إليها بِما هو ماديّ أبدًا، قد تَختار أن تَظهرَ بقوَّةٍ في الوَقت الذي يَحِقُّ لها الانسحاب والرُّكود من باطِن الهزيمة في الوقت الذي تَصطدم بامرأةٍ أخرى تَقِع منها أرضًا..

هَل تَفهم ما يعنيه هذا يوسف؟ في اللحظات التي تَصطدم بهَشاشة رَوْحِها تُدير ظَهْرها، وتَرحل مُعلِنةً أنَّ قَلبَها لا يُطال، وكِبرياءَها لا يُهان.

أنيس الروح

فيكَ يَهيمُ الفُؤَاد، وتُؤْنَس الرَّوْح..
ويَطِيب كُلُّ مُرٍّ، ويَهُون كُلُّ فَقدٍ..
يا أنْوار قَلبي، وسَكِينة نَفْسي..
يا قَيْدًا يُحَرِّرُني وعُمْرًا يُذَوِّبُ تَعَبي..
ويفيض أمْواج القَلبِ..
أنْجَرِف لأرْضِكَ بلا مَنطِقٍ
ولا هويَّةٍ.. بلا عنوانٍ..
لكِنّي أفيضُ حُبًّا يَكفي هذا العالَمَ بأكْمَلِهِ.

اكتبي يا سندريلا

اكْتُبي يا سِندريلّا..

اكْتُبـي عـن أحْـلام بِعَـرْضِ السَّـماء، واغْـزلي مـن الآلام واقِعًـا يَليـق بأمـيرةٍ مِثلـكِ، اخلقـي انتصـاراتٍ كنُجـومِ السَّـماء، مِـن عَـيْن القَسْـوة، مِـن كَبِـد الظُّلـم..

ارسـمي عالَـكِ بِشـجاعةِ فارسٍ مِغْـوارٍ، وجُنونِ عاشِـقٍ جَسُـورٍ.. وإحسـاسِ فنَّـانٍ يَعْجـز العالَمَ لسِـنين عَـن فَهْـم لَوْحاتِهِ..

ها أنْتِ تَفْتَحين الأَبْواب المُوصَدَة، وكُلَّ الأصوات الماكِرَة..

يُثَرثِرون حاقِدين خَلفكِ..

هـا أنْـتِ تَزْرَعـين وَطنًـا في قُلـوبِ العاشِـقِين، والعابِريـن في الأراضي الطَّيِّبَـة..

ولكِ الحَقُّ في ابْتِسامَةٍ تُعْلِن ثباتَ أرْضِكِ، وعِزَّة نَفْسكِ.

أنت باطني

وأنْتَ باطِنِي، وظاهِري..
أوَّلي وآخِري..
مَلاذي، وسِرُّ قُوَّتي، وأمَاني..
حَقِيقَتي الأزَلِيَّة..
ودُونَكَ لا أكونُ أنْفاسًا..
أحِبُّكَ إلى أنْ أفْنَى في أرْضِكَ.. وأتَلاشَى في ذرَّاتِ الهَواءِ..
أحِبُّكَ في العَلَنِ والسِّر..
أحِبُّكَ بِطُهْري وأخْطائي.. بعِلْمي وجَهْلي.. بكِبْرِيائي وضَعْفي..
أحِبُّكَ وأنا مُحْتاجَة إليْكَ جِدًّا..
وأنا في انْجِرافي وانْطِوائي وظُنوني..
الله يا نُور الأنْوارِ، وكُل المَحبَّةِ على الأرْضِ..

تلك الابتسامة

أعْـرِفُ عَـن تِلْـك الابْتِسـامَةِ التـي تُرْسِـل كَلِـماتٍ خَفِيَّـةً.. حـادَّةً انْتِقامِيَّـةً.. تِلـك التـي تُخْفِـي بهـا مَـرارةَ صَفْعـةٍ بَـدأ أثَرُهـا يَنْتـشِر بالـرَّوْح.. تِلـك التـي تُعيـدُ بهـا ثَباتَـك للحظـاتٍ بَـدلًا مِـن الانْهِيَـارِ الكَامِـلِ..

وتَضِـع مَسـافاتِ السَّـماءِ والأرْضِ لِـرَوْحٍ مُنـذ لَحَظـاتٍ فَقَـط كُنْـت تَسْـكُنها.. ردَّة فِعـلٍ سَريعـةٍ دُون تَفكـير.. هكـذا دَوْمًـا كُل العَلاقـاتِ الوِدِّيَّـةِ كانـتْ.. حُبًّـا عَميقًـا، ومـا أنْ يَمَـسَّ الأمْـرُ حُـدود النَّفْـسِ كِبْرِيـاءَك.. تُقَـرِّر الابْتِعـادَ..

أحْيانًـا أفكِّـر أنَّ لا أحَـدَ مُضْطـرٌّ لِمُراعـاةِ تِلقائِيَّتِـكَ، وفَـرْط مَشـاعِرِكَ.. أجِدُهـا أحْيانًـا تُضَيِّعنـا وتُؤْذينـا رغْـم جمالِيَّتِهـا..

وهُنـا تتـصرَّف بهـدوءٍ، وتَخْتـار الصَّمـتَ.. وتُوحِـي أنَّ كُل شيءٍ عـلى مـا يُـرامُ؛ لِتَنسـحِبَ مـن الطَّريـقِ الـذي

قَطَعـت فيـه جـزءًا أصيـلًا مِنْـكَ، وآمَنـت إيمانًـا كامِـلًا لا يَخْتَلِـط بـه الشـكُّ أبـدًا.. ومـا أنْ تَسْـتَديرَ حتـى تَتَبـدَّلَ ملامِـح وَجْهـك لتَعَـبٍ، ومَشـاعِر رفْـض وحـزنٍ غريـبٍ..

تَتداخَـلُ أفـكارُك معًـا؛ لتُشَـتّت كُل تركيـزِكَ، وتَبْـدأ بفَـرْض لَعْنتها..ويَجتمِـع بقلبِـكَ كُل مـا أخْفَيتـهُ..

أنت تُزيلُ قناعَ القُوَّةِ..
لَكِن عليْكَ الآن ارْتِداء ألوان أخرى مِن القُوَّة واللامُبالاة..
لأنَّ العالَمَ الخارِجيّ أقسى آلاف المرَّات.

يا عزيزًا

ويا عزيزًا ما صِرت عزيزًا..

تَقَطَّعَ رِباطُ الوَصْلِ، وزادَ الأنينُ والحَنينُ أضْعافًا، تضاربت وتَصارَعَت في الرَّوْح كُل المَشاعِر، جنَّ جُنوني، وانْطفأت نَوْرتي الأولى، وباتتْ أفكاري انْهزاميَّة سَوْداويَّة تأكُلُني، وتشطرني لنِصفَين، يَتملَّكان رَوحي، ويَهذِيان في خيالي.

ويا عزيزًا ما صِرت عزيزًا..

فيضُ قَلبي كله صارَ أنينًا، شَغَف الرَّوْح صار سُخريَّةً، ومَرارة ما تَركت الرَّوْح تَنطوي في عالِمِها، حتى وَجَدتني أعانِق السَّيَّارات.

شيئًا كان لا بُدَّ أنْ يَحدثَ؛ لِيوقفَ تلك الحياة المُستمرَّة اللامُبالية، لَيْتَني لمْ أرَ هذا أبدًا، لَيْتَني حَجبت عينيّ وسَددت أذنيّ عنك، لَيْتَني كنت أهلوِسُ بالكتابةِ ليس إلّا.. لماذا يَدفعُنا القَدرُ بطريقةٍ غريبةٍ للاصطدام، للانْفتاح، القلب يَنزِف ببطءٍ، لكن لا صَوْت ولا أثَر.

حَسِبتَ أنَّ قَدري سينتهي بك، مخطئٌ؛ ها أنا أعُود، مِثلي يَعتلي على وَجَعه، ويَسطع من باطِن الظلام، لَفَفتُ صَوْت قلبي، وربطتُ على قلبي، وابتسمت في وَجهِ الشَّمسِ.. أنا أثِق في قلبي.

ليتني

لَيْتني كنت أقلَّ شعورًا.. أقلَّ اهتمامًا بالتَّفاصيل، أضيعُ في الأفكار، وأغوصُ شاردةً وَحدي، تَلتهمني دائرةٌ عميقةٌ من المَشاعر، كُلَّما أحاوِل المُضِيَّ في الطريق، تَلتفُّ حَوْلي خيوطُ قلبي، وتُعيقني، وتتسبَّب في وجعي.

في اللحظاتِ التي يَحِقُّ لي فيها القَسْوةُ، الانتقام كاملًا، أجِدني لا أضع المسافاتِ، وأنتزِعُ حَقِّي في الرَّفضِ، أضع المبرِّراتِ، ويَعودُ قلبي يَذكُر لحظاته الخاصَّة ليغفرَ دون جَدْوى، أودُّ بعضًا من القسوة تناسِبُ ما لاقَيْته من هذا العالَم.

أبحث فيك

وأنا أبحثُ فيكَ عن قلبٍ جديدٍ..
وسَفرٍ طويلٍ.. طويل جدًا..
عمر آخر يبدأ في عَينيك أنتَ.. ولا يَنتهي أبدًا..
سيكونُ حبًّا سرمديًّا، وعِشقًا تُدوِّنه قلوبًا عازِفةً مُلهِمةً..
مـا زِلْـتُ في أرضِـكَ طفلـةً، تُحـب العطـاءَ، تتعلـقُ بشـغفٍ..
تَنْدفـعِ لاهفـةً، تُخبِّـئ حزنَهـا، وتَدَّعـي القـوةَ في وجهـك.. وهـي
في كلِّ لَحظـةٍ تَبحـثُ عَنـكَ..
ما زلتُ أبحثُ فيك عَنِّي من جديدٍ..
عن هويَّةٍ مُختلفةٍ، وأرضٍ لمْ يَطِئها أحدٌ قَبْلي..
أهْوى فيكَ أنَّني أحرِّرُ عقلي وقلبي كاملَيْن..
بالطَّريقةِ التي تُناسِب قلبًا يَعزِف الحُرِّيَّة ويَطالُ الحُبَّ دَومًا..
أيّ مشاعِر هذه التي تَجعلُنا مُبَعثَرين!
حالِمين نتصرَّف كالمجانين الشاطِحين، دُون حدودٍ لِهذا العالَمَ البائسِ..
نتجرَّأ على خَوْفِنا، ونُعانِق جِراحَنا بابتسامةٍ دافئةٍ.

بوح من أنين

كنتُ أكتُم تلك الانفِعالات الصَّاخِبة أملًا في بَقاء الودِّ بَيْننا..

كنتُ مُخطِئةً، إنَّها تَراكمتْ، وتَضخَّمتْ، حتى بدأتْ تَتلاعب بي.. وتَهز كلَّ مُحاولةٍ للثبات في وَجْهِ العالَمِ..

يَبدأ صِراعُ عَقلٍ يَعرِف الحَقيقة، وقلبٍ لا يُمكِنه تَبديلَ وِدِّهِ وحُبِّه..

كُنتُ أكذِبُ جِدًّا بِشأنِ ذلك..

هذا الذي يَحدُث الآن يَمرُّ بِمرارةٍ كبيرةٍ، يَجول ويَصول في العقل بتعبٍ..

أمام تلك المصائِب الكُبرى لم أقتنِص حَقِّي في البَوْح، والرَّفض، والصُّراخ، والعِتاب ليْس اختيارًا مُحببًا لي أبدًا..

لكنَّ العَقل يَمحي الأمرَ تمامًا، وكأنَّه لمْ يَحدُث، أو كأنَّني لستُ جزءًا منه..

بَيْن لحظاتِ الهدوء، وتعبِ الانفعالاتِ، كنت..

نُصدِّق أفكارَنا أمْ أنَّها مُجرَّد وساوس تَميل نَحو قلوبِنا، هي لا تَوَدُّ مزيدًا من التِّيه!

لم تكن تعرفني

لمْ تكُن تَعرِفني أبدًا، وأنا أيضًا كذلك..

كانت تتصرَّف نَحْوي بعاطفةِ الطِّفل الذي لا يُدرِك مَعنى الشَّر مُطلقًا.. باندفاع قلبٍ لمْ يذُقْ مُرَّ الحقيقةِ.. تصرُّفاتها في الحقيقة كانت تُوحي بأنَّها حانِيةٌ، رقيقةُ القلبِ جدًّا، طيِّبةٌ بطريقةٍ لا يُمكِن وَصفُها، ولا حتى يُمكِن تَصديقُها، تَنجذِب دون تفكيرٍ أبدًا، وهذا وحده مخيفٌ.. يا إلهي كَمْ كنتُ أخْشى أن تُؤذيَها تِلقائيَّتها، وعَبثيَّة رَوْحِها..

وأنا كلّ ما أوْجَعني أنَّها لا تَعي أنَّ هدوءَ عَيْنيها سببٌ كافٍ ليكونَ سببًا يؤذيها.. تُذكِّرني بتفاصيلي التي اشتقتُ إليها.. أرشَدَتني على ضالَّتي لكنِّي ما استطعتُ أبدًا أن أخْبِرها عن ضالَّتها التي أراها.

وهج النار

كَذِّب تلك الحَقيقة التي تُحاوِطني..

قلْ ما يُمكِن أنْ يُطفئ وَهجَ النار بأرْضي..

ويسلبُ أفكاري الغريبة عنِّي..

قلْ كلماتٍ من الخيَال تَعبُر بي أرضَ السَّلام..

أخْبِرني أنَّ هذا مُجرَّد حلم يضيقُ أنفُسَنا لحظاتٍ.. وليْس جزءًا منَّا أبدًا..

هلا أغمضت عَيْنيّ بقوةٍ متعمِّدةٍ، وصرت حادةً جدًّا..

لكنَّها لحظات حتَّى رأيتُ أنَّ.. لا شيءَ تَغيَّر، كل شيءٍ ينتظرُني لنُكمِل حربًا بارِدةً.. تأكُل مِن أجزاء الرَّوْح، تَبعث لي أشباح سوداء، تُردِّد نفْسَ الكلِمات، تلتفُّ، وتَضرِب طعناتٍ لا أراها في وَهَني وارْتِطام النفسِ.

مشاعر خرساء

استدعَيتُ إلى نفْسي.. تِلك التَّفاصيل، تِلك الأفكار التي كنتُ أرْغبُ في الهُروبِ مِنها.. الأحْداث العالِقة بجدارِ رَوْحي..

أردتُّ فقط مواجَهتَها، التخلُّص مِن تَعَب حِملها..

بدا كلُّ شيءٍ حَوْلي بلوْنٍ أسْوَد، ومِن ثَمَّ فقدتُ تركيزي حينها..

نِصفي الأيْسر يَمتلِئ بحزنٍ قويٍّ.. يَجْتمع في مكانٍ ما.. إنِّي أراهُ مُغمَضَة العَينين..

كنتُ أغوصُ في شعورٍ داخليٍّ عَميق جدًّا.. لم أكُن أستطيعُ الخروجَ من ذلِك أبدًا..

أسمعُ ذلِك الصَّوْت، ولكن.. لا يمكِنُني التواصلَ مع عالَمي الخارجيّ..

أعرِف أنَّ ثمَّة أشخاص حَولي، لكنِّي لا أدركُهم..

بعضُ الأشياءِ لا يُمكِن أنْ تُدركَها بعقلِك، وإنَّما تَحتاجُ الكثيرَ والكثيرَ مِن المَشاعر.

رسائل حب

هُنا ستَجِد رسائل حبٍّ عَتيقةٍ مَرَّ عليْها الزَّمنُ.. تُشبُهك جدًّا..

الكلِمات فيها شيءٌ جميلٌ مِنكَ.. شيءٌ يُناديك مُنذُ زَمنٍ طويلٍ.. أعْرِفكَ.. أعْرِفكَ جدًّا..

على الجانِب الآخر بقايا أحلام استنفذتْ أرْواحنا، ولا أحد يَعلم كيفَ تَعبنا وتَعبنا في الطَّريقُ إليها..

بَيْنهم كُتب مُميَّزة جدًّا، تَحمل ورودًا ما زالتْ تَحتفظ برائِحتها العميقة.. دَعْني أقول أنَّك لنْ تَنسى أبدًا تِلك الرَّائحة..

بَين كل هذا ستَشعر برَوْحي تَلمِس تِلك الحروفَ.. تِلك الأحلام.. التعب.. الورود، اذْهب نَحو تِلك النافذة.. اقرأ ما دوَّنته أنا، رغم ما كان مِنكَ..

وأخيرًا إليْك لَوْحتي المُفضَّلة عِشْ بداخلها طويلًا.. لا تَجنّ يا عزيزي لا تَجنّ..

أخْبِرهم عن الحَقيقة في اللوْحةِ..

وأشْهِد العالم وأشْهِد قلبَك عن الحُبِّ الذي كان.

روح جديدة

كان عليَّ فِعلُ ذلك! يَوم رأيتُ تِلك المشاعِر عارِيةً تَتوق إلى عِناقٍ طويلٍ..

إنَّه لا تُوجَد نافِذة واحِدة نَهربُ إليْها..

وَجعٌ عميقٌ يأكلُ في الرَّوْح ببطءٍ مريرٍ..

كلُّ شيءٍ كان مغلقًا بإحكامٍ شديدٍ..

كلُّ شيءٍ كان يَنتزِع جزءًا من الرَّوْح..

كان عليَّ قتلُها أو قَتَلتني هي؟

أو رُبَّما كنتُ أخلِّصها من عذابَ الألمِ..

لم يكُن لدي ميولٌ انتحاريةٌ ولم أكُن أبدًا أميلُ للعُنفِ..

لمْ أحِبُّ القَسوةَ يَومًا..

لكِن أحيانًا نَضطرُّ لخَلق رَوْحٍ جديدةٍ تُناسِب ما أدركناه..

تَتَّسع داخِلنا ونَعيشُ في فوضى خارجنا.

ائتلاف الروح

أشتاقُ أنا..
أشتاقُ لِحضورِك في الرَّوْحِ..
لهدوءٍ يُحيط أرْكاني..
لدفءٍ يلتفُّ حَولي ويسكنني..
لحديثكَ.. فكَم أقع عِشقًا لأفكارك!
لتفاصيل عالمنا القديمة لم أنسها..
ما زلتَ تعيش داخلي..
أشتاق للحظةٍ يغفو فيها القلب..
مطمئنًا.. موصولًا بكَ..
أشتاق لسلامٍ كان يُصافحني بالودِّ..
وقلبٍ كان يُهدي الزهرَ بالحبِّ..
وعينين تَهمس بالقُرب..
وصَوتٍ يُناغم قلبي..
ويَدفع كل شعوري..
أفتِّش عن ذلِك الشُّعور الأوَّل..

لنْ أكذِّب ما يُخْبرني به قلبي ..
إليْك كلِماتي، وحَنيني، ولَهَفتي، واشتياقي..
ليُعانِقك مَوج حنيني.

أفكار تحترق

تَدقُّ الساعةُ الواحِدة صباحًا..
يَبدأ عَقلُك بتمرُّدٍ مُفاجئٍ..
إنَّه فجْأة يَخرج عنْ صَمته..
حساباتٌ قديمةٌ، أو بالأحْرى..
أفكار تَخترق كلَّ ذرَّةٍ برَوْحك دُون رحمةٍ..
مـنْ قـدْ يَسـتطيع الوصـولَ إلى تِلـك الدَّائـرة خاصَّتـك؟ تَظهـر عليْـك علامـاتُ القلَـق الشـديد..
يَبدأ هو بالتلاعب بأعصابِك..
إنَّها نَوبة اكتئابٍ تُحاصِرك..
يَقع جسدُك المُستنزَف ليُلامِس أرضَك..
تبْحث عن قوَاك التي استندت
وقاوَمت بها كلَّ هذا الوَقت..
لكنَّ هذا الجسد يتخلَّى عنك..
إنَّه قاوَم في صفِّك حتى انسحبت منه الرَّوح..
تتحوَّل ببطءٍ إلى نسخةٍ أخرى مُختلفة تمامًا..

لقدْ خَلعت كلَّ الأقنِعة التي احتميت بها طويلًا..
وتَبدأ ليلةٌ طويلةٌ طويلة جدًّا باردة..
تَستخدم طرقَك الخاصَّة لإنهاء تلك الحرب البارِدة..
لكنَّها تكونُ أكثرَ استنزافًا لأجزاء رَوْحك..

بقيّة حديثنا

لمْ نُكمِـل بقيَّـة حديثنـا؟ تَذكُـر؟! لمْ يُمهِلنـي الوَقـت أبـدًا.. لا الدقائـق.. ولا الثـواني كانـتْ قـادرةً عـلى الوصـولِ إلى نهايـةٍ مُرضيـةٍ لقلبـي، تَعبـت رَوْحـي إلى حـدٍّ جعلنـي لا أطيـق كلمـةً لا تُبكـي طفـلًا مُرهـفَ الحـسِّ، لمْ أعـدْ أسـتطيع تصنُّـع شـكلٍ جديـدٍ مـن القـوةَّ كلّ يـوم.. لمْ أعـدْ أسـتطيع ارتـداء ألـوان جريئـةٍ كنـوعٍ مـن التمـرُّد عـلى الآلام.. أحمـر الشـفاه، وأحذيـة الكعـبِ العـاليِ لـنْ تغـيِّر كثـيرًا ممَّـا أشـعرُ بـه مـن حـزنٍ عـارم، الصَّحـارى وأمـواجُ البحـرِ وجـوهٌ جديـدةٌ تهيِّـج آلامَ رَوْحـي مـن جديـدٍ، ذلـك الصَّمـت مخيـفٌ، إنَّـه إعـلان عـن صـوتِ أنـينٍ و صراعٍ عنيـفٍ أهـربُ منـهُ.

عانق الموسيقى

عانِق الموسيقى ببطءٍ حتى تَنتشِر بأجزاءِ رَوْحك الغائرة..

اسمحْ لصَوت البيانو أنْ يَغوصَ في أعماقِك ويَروي لك حديثًا يُشبِهك جدًّا.. يُخْبِرك بِما في ثنايا رَوْحك.. دعْ رَوحَك تَتمايل بثقل آلامِها لعلَّها تَتركك وتَرحل.. تَمايل دُون قيودٍ، لا تَلتفت لِهذا العالَم أبدًا..

أغمِض عينيك وتنفَّس ببطءٍ..

أنت حرٌّ تَتمايل بلينٍ كراقِصة بلارينا مُحترِفة أو طَيْر حُدوده السَّماء..

عانِقْ تِلك الجُروح الغائِرة، اصرُخ، لنْ يأخذَ صَوْتك أحدٌ الآن..

تَعِبت من مَتاهات دُروبِك، تودّ أن ترسي بميناءٍ بعيدًا عن تَعَب الأمْواج.. اكتُب عباراتِك الخاصَّة، انثُرها، حرِّرها كَبتُها سيُعذِّبك.. أعْلن رَوحَك بقوةٍ في وجهِ العالَم..

صافِح بالورود، قُل أنَّك تُحِب بحجم السماء..تحرَّر رغم كل الحَقائق البَشِعة والمُؤلِمة التي غيَّرتك.. أنت تَستحِق كلَّ الحبِّ المَوجود على هذه الأرضِ.

أسميتُك واحة قلبي

بعثْتُ لقلبِك أحرفَ حزينةً، تُخْبرك أنِّي أفتقِد ودَّك.. وأرغَب في وصالِك جدًّا..

وأنَّ هذا العالَم كله لا يعْنيني دونَك أبدًا أبدًا.. كله هراءٌ وسرابٌ..

أنجرِف هُنا، وهُنا أضيع في وهمٍ أتخبَّط..

وأكذب لأخْفي حقيقةً لنْ يضمِّدها هذا العالَم أبدًا..

مُتعبَة أخْفي الوَهنَ عنهم، تأكُلني الوِحدة وسَط أحاديثهم وقُربهم منِّي..

إنَّهم يَغزوني، وأنا فيهم لا أنتمي أبدًا..

هل قَرأتها وتنفَّست أشعاري من نَبض وِجداني وعُمق أحزاني؟

أسميْتُك واحةَ قلبي، ودَرب رَوْحي..

عرِفتُك في أفكاري، وجسَّدتُك واقِعًا..

أنت تَقرأ كلِماتي؟ وأنا لستُ أهذي بالكتابةِ.

ذروة العشق

لقدْ كانت رَوْحها مُتعانِقةً في العالَمِ الآخر..

لقد عَرِفا ذروةَ العِشق الأبديّ..

يَغوص في أرضِها مُستوطِنًا قَلبَها، مُحرِّرا رَوحَها.. رابِطًا على حزنِها..

أصبحَ طفلًا يَعشق..

وهيَ هامَت في أفكارِه..

لقد مَنحها الحبَّ بالطريقةِ التي تُناسِب امرأة عاشِقة حُرة مِثلها.

كأس القسوة

لقـدْ مـرُّوا عـلى أرْضي، وأقامـوا الحـربَ، وتَركـوني أرمِّـم شِـتاتَ أحْـزاني وحْـدي...

لمْ أتجـرَّع مـن كأسِ القسـوة، كنـتُ ليِّنـةً، هيِّنـةً، أغـوصُ في فـوضِ قَلبـي، وكان العـالَمُ مُـرًّا حـادًّا غليظًـا سَرقـوا مـن رَوحـي نورَهـا الأبيـض، ضـاع اتِّـزاني..

صارَ القلقُ يُحيط أرْكاني..

كنتُ أبحثُ عن هدوء نفْسي..

وسكِينة القلبِ..

صرتُ أموجُ كمَرْكب غارِقة بِلا شِراعٍ يَحميها.

صمت جميل

إنَّـه يلـوِّح بيـدِه لي.. يَـأتي بعيـونٍ لاهِفـةٍ لامِعـةٍ.. تقـولُ أحبُّـكِ، يَبتسِـم بـدفءٍ جـذَّاب، مَوجـات قلبِـه تَبعـثُ إشـاراتٍ وكلِـماتٍ تُضيِّـع منِّـي الكلِـمات، وأشـعرُ بنبضـاتِ قَلبـي تَخْفـق بقـوة، أبتسِـم بهَذيـان جـدًّا إنِّي أحبُّـه.. أقـعُ في غـرام عُيونِـهِ، يَلتـفُّ حَـوْلي بأفـكار تُثـيرُ إعجـابي، بكلِـماتٍ ناعمـةٍ تُذيـب قلبـي، وأحْـلام بَيضـاء مُختلِفـة كحُضـورهِ.. لديْـه تأثـيرٌ كالسِّـحر.. يُفقِـدك الكلِـمات.. وكأنَّـه أخَـذ الحُـروف مـن شَـفتاي.. أحْـدَث انقلابًـا في أفـكاري.. هـدوءٌ في قلبـي.. صمـتٌ.. صمـتٌ جميـلٌ، المُوسـيقى تَجتـاح الـرَّوح بطريقـةٍ مختلِفـةٍ.. انسـيابيَّةٍ كمَـوجٍ هـادئٍ يَتراقَـص في عُيـونِ محـبٍّ.

تناديني..؟

تُناديني؟ أسْمعك..

لكـن شـيئًا في أعْماقـي يَـذوبُ كالثلـج بَـين ألسِـنة النـارِ.. يَهتـزُّ جـدًّا..

شيئًا ما يَبحثُ عن عالمٍ آخر..

كنتُ أودُّ أنْ أقولَ أنَّني تَعبت جدًّا، لكنَّني حَبِست الأحْرُف..

لمْ أطمئِـن أبـدًا.. صمـتٌ طويـلٌ مِـنَ التَّعـب.. ثُـم حـزنٌ يُغلِّفـه شيءٌ مِـنَ القـوَّة المُزيَّفـة..

ولِلأفـكار طريقتهـا في رَبْـط التفاصيـل، في فَهـمٍ أكثـر، وشـعورٍ أقـلّ.. لَعنـةُ التفاصيـل..

ومع أوَّل كلمةٍ شَعرت برغبةٍ شديدةٍ في البُكاء، ولمْ أفعلْ.

همسات حالمة

هيَ تَدور.. تَدور بَين أنْغام المُوسيقى..
تَتمايلُ بحنينٍ جارفٍ تَبتعد بلا قيودٍ..
يَخفِق قلبُها بسُرعةِ الرِّياحِ..
تَذهب نَحو اللاشيء..
وتَلمَع النجومُ، يُناديها القَمر..
يأخُذها حَيث لا بَشر..
لكن قَلبًا يُعانِقها..
يَبعثُ برسالةٍ عُمرها عِشرون عامًا..
تُريدُ مَعرِفة أسْرار عالَم القَمر..
هَمسات وأصْوات..
إنَّها تَغرقُ في كلِماتِ الرسالةِ.

ذاكرة طفلة

تبقِين صَلبة.. صَلبة تُقاوِمين كلَّ مَشاعر الضَّعف، تَرفُضِين التَّصديق «فَوضى، عِناد، كِبرياء، رُبَّما شيءٌ مِن الخَوف» تَهربين مِنَ الأصْوات، إنَّها تُناديكِ في الأحْلام، في اليَقظة، مَن لهُ سُلطة على الأفكار؟؟ تَتمايَلين هُنا وهُنا، ولسْت تَرقُصين، تَتجرَّئين بِلا قيودٍ ثُم تَختبئين في عُيونِ الليلِ.. إنَّه نورُ الشَّمسِ يتسلَّل بَين حَنايا الرَّوح، يَنصبُّ في تِلك الندبَةِ العَميقةِ، وأنتِ تَنظُرين بِعُيونٍ دافِئَةٍ، وتَكتُبين، تَبقين صَلبةً، وتَكذُبين.. تَكذُبين، وتَعرِفين.. لكنَّكِ تُوارين الحقيقةَ، إنَّها أكبرُ منكِ سيِّدتي.. ما زالتِ طفلة، وتَخُوضين مَعركةَ رجلٍ في الأرْبعين، في طريقِنا نَحو النُّضْجِ نُدرِك وَحدنا أهوالَ الحَقيقةِ، نُبْصِرُ العالَمَ مِنْ زاويةٍ أكْبر.. ونُدرِك جَيدًا ماذا تَعني كلِمة «وحدنا»؟ رغم أنَّكَ تَمتلِك أشخاصًا حقيقيَّة ليستْ أشباهًا.. هلْ لي أنْ أعُودَ بذاكرةِ طفلةٍ، وقلبٍ لا يَنجرِف، لا يَعرِف ما وراء السِّتار، يُشاهِد المسرحَ مِنْ بَعيدٍ، لا يَنْغرِس، لا يُدرك أبدًا.

اشرب من نفس الكأس

لا أسْتطيعُ مَنحَك أيّ إحساسٍ دافئٍ..

لا أستطيعُ أنْ أتصرَّفَ على نَحوٍ هادئٍ ولطيفٍ أبدًا..

لا أقـدِر عـلى الاسـتمرارِ، وتجاهُـل تلـك الأفـكارِ التـي تُـراوِدني دومًـا..

الـبُركانُ أوْشـكَ عـلى الانفجـار؛ أخـافُ عليـكَ لـنْ تسـتطيعَ التحمُّـل..

ثُم أفكِّر مرَّةً أخرى..

لا تستحِقُّ أوجاعَ سِنين..

اشْرَب مِنْ نَفْس الكَأسِ.

دمت بخير

خطوات لا مرئيَّة حيث اللاواقع.. جنون الخيال..

تصحبُها ضحكةً هستيريَّة..

شيءٌ مِنَ الخَوف واللامبالاة يتسرَّبان في القلب..

- جنون هذا؟

- لا يا عزيزي..

إنَّها دفعات قديمة من المشاعر، تَميل أقصى اليمين، وأقصى اليسار..

لا يُمكِن أبدًا أنْ نَلوم جرحًا يَنزف، أو قلبًا يَميل نحو ما يُدرِكه..

أقول دومًا أنَّ المشاعِر انفعالاتٌ حرَّة، تَثور في تَوقيتها وبطريقتِها..

إنَّها تُمنح ولا تُوجَّه..

ليْس مِنَ السهل أبدًا أنْ تُقرِّر تَحويلها لأفكارٍ وتناقشُها..

دُمت بخيرٍ.

ياسين

هلْ هدأت ثورتَك؟

ياسين.. كنتُ أعتقِد ذلك..

لكنِّـي وجدتهـا تَتشـظَّى بالنِّـيران، تَحمِلنـي إلى طرقاتهـا رغـمًا عنِّـي..

ومَتى تَنتهي الثوراتُ إلّا بتحقيقِ مَطالبها؟!

تَعرِف، أحيانًا نَتجاهل ما نشعرُ به لِنحْيا.. لِنستمرّ.. لِنكُون..

- تَقصدين؟

أقْصـد، أنَّنـا قـد نَختـار الصمـتَ، ليْـس لأنَّنـا بخـيرٍ هادئـين، ولا حتـى لأجْـل بقـاء الـودِّ..

إنَّما لأنَّنا قرَّرنا أنْ نرد قلوبَنا بطريقتِنا الخاصَّة..

نتحمَّل ونتجاهَل إلى أنْ ينقلب السَّهم منَّا إليهم..

وصدِّقنـي، نظـرات الصَّمـت ترسِـل الكلـماتِ التـي لا تعرفُهـا لغـة الضَّـادِ.

روعة الكتابة

تجرَّئي على الكتابةِ أكثر وأكثر، لنْ يُساوِمكِ أحدٌ على كِتاباتك.. لن يطلبَ أحدٌ منكِ التعبيرَ عن أفكارك وفقًا له.. سترحِّب بكِ في عالَمها ستأخذكِ لَما وراء الكلمات.. ستأخذكِ في رحلةٍ رائعةٍ خارج عالَمنا.. اذْهبي وحاولي ألّا تَعودي.. فكّي عنكِ تلك الخيوط، واترُكيها تعبثُ بكِ ستمنحكِ شعورًا لن يمنحَه لكِ إنسانٌ على الأرض، إنَّها وحدها تمنحكِ الحريَّة.. تمدُّ يدها لكِ في العتمة والنور، تعرِف قلبكِ في الوَجع والحُب، تصنَع لروحكِ العالَمَ الذي يُناسبها جيدًا.

قوة شعور

العَقل يَذهب إلى لحظةٍ بعيْنها..
ثُم يقرِّر المُكوث هُناك طويلًا..
إنَّه لا يعاوِدني حيث أردتُّ..
القلب يَرغب في المزيد والمزيد من ذلك الشعورِ..
العَين تُبحر بعيدًا بلمعةِ حبٍّ وشغف حياةٍ..
كل الأشياءِ تتحرَّك باتِّجاهك..
كل الاشياءِ تسانِدني بحبٍّ عظيمٍ..
الموسيقى تَسيل برَوحي، تحرِّكني بهذيان وجنون..
الرَّوح تَميل جدًّا..
الوَرد الجوري مناسبٌ جدًّا اليَوم.

اتجاه معاكس

اترك الألحانَ تعمُّ في أرجاءِ المكانِ..
وهُنا ضعْ زهورَ اللافندر الجميلةِ..
رائِحةُ عِطري تَنتشر ببطءٍ..
ضَوءٌ خافِتٌ.. الجوُّ باردٌ.. لا أحدَ هنا..
أغنية فرنسية هادئة جدًّا لـ«وديع الصافي»..
مياه البحرِ تَصطدمُ بالشاطئ ببطءٍ يرِيح النفس..
فستانٌ أحمر طويلٌ، وحريَّة تلوِّح في الأُفُق..
كِتابات ورديةٌ، ومشاعر تنجرِف جدًّا وجدًّا..
لنصرُخ ونرقُص ونضحَك ونبكي ونهذي..
لا صراع، لا أفكار اكتئابيَّة جديدة..
كل شيءٍ هُنا حقيقيّ..
دعْنا نخلق سويًّا عالمًا لا يَعرِف الكذِب.. المُجامَلات..
الرسميَّات.. نحنُ مَن نخلُق القوانين الخاصَّة بِنا..
كلُّ شيءٍ يَنساب بحريَّةٍ..
كلُّ شيءٍ صَنيع الحبِّ.

في دائرته الصغيرة

أنْ تختاري رجلًا ذا أحلام بسيطةٍ، مُحيطه صغيرٌ، ضيِّق الأُفُق..
لا يَثور للحقِّ، يَعشق الانتِقادات..
ببطءٍ ستَرْتدين الحقيقةَ المُرَّة، وتُصبِحين جزءًا منها..
ستُصْبحين في اتجاهٍ مُعاكس من أفكارك ومشاعرك..
وهُنا ستَعِيشين وحدك في عالَم التناقُضات..
لا يُمكِنك أنْ تَثوري في ذلِك المُحيط الصَّغير، حريَّتك مُكبَّلة..
صَوتك يا عزيزتي لا بُدَّ أنْ يكون هادئًا..
تَعرِفين قِصص الطفولة عن «روبانزيل»، «الجميلة والوحش»..
أنتِ «روبانزيل»، لكنَّكِ ذهبتِ إلى ذلك البُرج الطويل، ودفنتِ نفْسكِ..
أنتِ الجميلة، لكنَّكِ لمْ تذهبي إلى القصْر المَهجور، للبَحث عن أبيكِ، بلْ ذهبتِ باسم الحُب، وسَذاجة عقلِك، والوَحش الذي تَعرفينه ليْس وحشًا لأنَّ وجهَه بَشعٌ كالقصَّة، بلْ هو كذلك لأنَّ لديه عقلًا مُدنَّسًا..
سيطويكِ معه في دائرتِه الصَّغيرة..
ووحدكِ عليكِ أنْ تَنضجي بطريقةٍ مؤذيةٍ.

سحابة الظلام

أودُّ لوْ ألقي بهذا كلّه بعيدًا.. بعيدًا..
وأغْدو في الطُّرقات بأنفاس قويَّةٍ وجديدةٍ..
وأنْ تَضيع منّي تلك الأصواتُ للأبدِ..
ألّا تُمطر سحابة الظلام أفكار بهذهِ الطريقةِ مِنَ الألمِ..
وأنْ أشعُرَ المَعنى الكاملَ للكلِمات التي تُثير شَغفي..
وأنْ أصل لعدْلِه ما دام يُؤرِّقني الليل، وتَلتهمُني الأفكار..
وأنْ أغرق في هذا العالَمِ وحدي، وتَتراقَص تلك المشاعِر لاهِفةً على نهرٍ مِنَ الحريَّة، وسَماءِ الحُب.

في عوالم أخرى

هـوَ يَظـن أنَّـه يُسـيطر عـلى الأمـرِ جيّـدًا، بَينـما هـيَ فَتحـت بابًـا سريًّـا، وألْقـت بنفْسـها في هاوِيـة الطريـقِ، هـو يَعيـش في وهـمٍ كبـيرٍ، في وقـتٍ تَشـتعِل في أرضِهـا النِّـيران وتَثـور منهـا براكـين، هـي تَنضـج كليًّـا، هـو مـا زال لا يُـدرِك، هـي تَحتـاج في الوَهـن عناقًـا، هـو يَجهـل قـراءة أوجاعِهـا، هـي تَضيـع في عـوالم أخـرى، هـو يَسـير في الطريـقِ لا يَقِـف مُراعِيًـا فيـضَ قلبِهـا.

أرض السلام

كذِّب تِلك الحقيقةَ التي تُحاوِطني..
قلْ ما يُمكِن أنْ يُطفئ وهجَ النار بأرْضي..
ويَسلب أفكاري الغريبة عني..
قلْ كلِماتٍ من الخيال، تَعبر بي أرضَ السلام..
أخبِرني أنَّ هذا مُجرَّد حلمٍ يضيق أنفسَنا لحظاتٍ..
وليْس جزءًا منَّا أبدًا..
هلا أغْمضت عينيّ بقوةٍ مُتعمدةٍ، وصِرت حادَّة جدًّا..
لكنَّها لحظاتٌ حتَّى رأيتُ أنَّ..
لا شيءَ تغير كل شيءٍ ينتظرني لنكمل حربًا باردة..
تأكل من أجزاء الروح تبعث لي أشباح سوداء تردد نفس الكلمات تلتف وتضرب طعنات لا أراها في وهني وارتطام النفس.

هلّا قرأت قصاصتي؟

أكتبُ إليك بوجعٍ أخفيتُه طويلًا.. طويلًا جدًا.. حتّى ظهرتْ آثاره حولي دون رحمةٍ.. أكتب حروفي هذه من نبضات قلبي الذي عرف مرارة الألم والوحدة وشِتات الروح.. أكتب من عالمٍ لا مرئيٍّ أراكَ فيه، أستحضرك فيه متى شئت، هلا سمعتَ ندائي تلك اللحظات؟ أحبك هلا شعرت بهذا الذي يَحدث ولا أدركه أبدًا؟ هربت من كل حقيقةٍ لا ترضى ذلك الولع بك ودوَّنتك، هلا قرأت قصاصتي؟

كوني خاضِعة

تسألين ما السبب؟ ما الذنب؟ ما الجرم؟ تتآكلين من أعماقكِ.. تكرهين ضعفك تبقى ملامح وجهك غاضبةً حادة، إنَّ لا أحد في العالم سيشعر بالنار المشتعِلة بصدرك سيقولون وسيدَّعون وسيفتون كاذبين هم يوهمونكِ أنَّكِ مُخطئةٌ وأنَّه من الأفضل لو فعلتِ كذا أو تحمَّلتِ أكثر وأكثر، لا أحد فيهم شرب من كأس مرارتك، لا أحد فيهم حمل في روحه كل هذا حتى أخذوا حقكِ في الرفض.. عليكِ بالصمت، هكذا سيقولون، كوني خاضعة دومًا سيحيطونك بأفكارهم العَفِنة ويشدونك إليهم ويكذبون، وإنْ ثُرْتِ وقلتِ «لا» سيتَّهمونك بالفِسق والخروج عن الدين، بالضبط سيختبئون في الدين سيتلاعبون بآياته.

نبرات صوته

أخبريه أنَّكِ كذبتِ تمرُّدًا على أشواقكِ..

وأنَّ الظنون تدور في عقلك معذِّبةً..

وتمرّ الثواني ببطءِ السنين..

أنَّ الفـزع والقلـق يسـتوطِن أرضـكِ، وأنَّـكِ كذبـتِ ترفضـين هـذا الضعـف كلـه..

قولي وأفصحي و دعي الكلمات تتّخذ مجراها في روحه..

أخبريه أنَّكِ سمعتِ نبرات صوته تلك لها..

أخبريـه أنَّـه هـوى في عينـك، وأنَّ ثمـة أشـياء غريبـة تـدور في عقلـكِ نحـوه..

تحتاجين إلى بعض القسوةِ.

الخروج عن النص

لأنَّك لا تُبصِر الأمر كاملًا وتفتقِد إلى التقدير الذي أستحِقه، فلتعلم أنَّ الوصول كان مُحالًا، الخروج عن النص أمرٌ مزعِج للكثيرين، يحاولون بكل الطرق المُنهكة شدَّك إلى عقولهم، إلى دائرتهم، أو نعتك بسهام ألسنتهم.. إنَّ الهرب من سيطرتهم ليس سهلًا أبدًا.. أنْ تبتسم وتظلّ واقفًا وهم حولك يستمرون في النباح.. تمتدّ يداهم يحاولون إطفاءك.. أنْ تظلَّ مُصدقًا قلبك.. ألّا تهتزُّ.. كل هذا ليس سهلًا أبدًا.. أنْ تبحث عن النور وأنت في أكثر لحظاتك فوضى وضياعًا الأمر لا أتمنَّاه لك أبدًا.. أنْ تفتح الدائرة وتقرِّر أنْ يكون عالمك واقعيًّا وتقاوم بتعبك وحدك أنْ لا تسمح لأصواتهم العالية باقتحامك.. إنَّها قوة من عين الضعف.

حكاية لا يُصدّقها بشر

ملهِمة تنحاز للموسيقى..

تتمايل مع الكلمات بمشاعرَ من زمنٍ بعيدٍ..

تتراقص معها فناجين الشاي.. تتغنَّى لها أوراق الشجر..

وتلتفّ حولها طيورٌ مهاجِرة، وعصفورات حالمة كعينيها تخبِرها حكايةً لا يصدِّقها بشر..

إنَّها تفرُّ هاربةً.. اللعنة على الأفكار أحيانًا تقود للجنونِ.

فيضان روح

يختلط صوت بكائك بابتساماتٍ مُربِكةٍ جدًا..

إنَّه يتلاشى الصمت الذي كان يغطِّي أرجاء المكان مُنذ لحظاتٍ..

ماذا يحدث، لا أجد تفسيرًا واضحًا..

ولا إشاراتٍ تهديني إلى طوقِ نجاةٍ؟!

يا الله وحدك ترى الدخان المُتصاعِد من براكين الروح..

وحدك تعرِف عن تلك اللحظات التي تسيل من قلوبنا فيضانًا من الألم.. إنَّ شيئًا في الروح ينزِف، لكن ليس باستطاعة أحدٍ أنْ يلمسه..

أمام الأسباب الكبرى تكون صلبًا متماسكًا بطريقةٍ لا تُصدَّق..

لا تجد تفسيرًا مرةً أخرى..

كيف لم تهتزّ أبدًا؟

ابتسمت والسكين مغروز في ظهرك!!

شيء أشبه بالجنون.. الأمر مخيف..

ألمْ تواسي نفسك يا عزيز قلبي؟

ثم ذات يومٍ قلتُ لك..

قل شيئًا.. أنا هنا معك؟

لمْ تتحدَّث.. لمْ تفيض بوجعك..

لكني رأيتك في صمتِ عيونك..

انهيارًا موجعًا جدًا..

شعرت بأنفاس الروح ممزوجةً بأنين قلبك تخرج من بين أضلعك..

أنا أعي تلك الأحرف الأخيرة جيدًا..

رأيتُ فيضان روحٍ.

أن تبقى جميلًا

لا يمكن أن تبقى هكذا أبدًا!

يومها وجدتها فتاةً صغيرةً بعمر الثالثة عشر، تُهرول في الشارع، رفعتُ عيني تجاهها، شعرت بارتباكٍ شديدٍ؛ إنَّها شبه عارية..

الأمر كان مُتعِبًا جدًا، حدّ أنني لم أستطِع النطق بحرفٍ واحدٍ..

ولأنني لست بقوة اندفاعي الأوَّل، كلَّما كنت أقترب منها بقيت أقف، نظرت إلى كل ما أرتديه لم أجِد ما يُمكن خلعه عنّي أبدًا..

لا أستطيع التفكير، قلق مفزع..

لا يُمكن أنْ تبقى هكذا أبدًا!

شيء من الحزن والخوف يلتفَّان حولي..

بضع ثوانٍ أخرى، أحدهم وضع شالًا حولها، وبقيت هي تتحرَّك أمام عيني إلى أنْ اختفت تمامًا..

إلى أين ذهبت معه؟ بماذا تشعر؟

لماذا كل تلك القسوة؟

كأنَّها كانت تبحث عن شيءٍ، أو كانت تهرب من أحدٍ ما ربَّما عزيزًا ربَّما شيطانًا..

وعلى الأرجح كانت لا تُدرك ولا تَعي نفسها..

إلى تلك اللحظة كلما قابلت شخصًا طيبًا لينًا..

أشعرُ بالشفقة والخوف تجاهه..

أقول ليتك تستطيع أن تبقى جميلًا إلى الأبد..

ليتك تستطيع الاحتفاظ بذلك الحب والنقاء إلى الأبد.

أن تكون استثناءً

ماذا يعني أنْ تكون استثناءً لأحدهم؟

ذلك يعني أنَّك رفيق لقلبه..

يمكنك وحدك الامتزاج بروحه، الانخراط في تفاصيله..

ذلك يعني أنَّك شخصٌ غير الجميع، لديك صلاحيَّات عظيمة..

كلمة منك قد تقصيه بعيدًا في الظلام، وكلمة أخرى قد تُنير عينيه وتُريح قلبه..

وبوضوحٍ أكثر..

«إنَّك بالنسبة له ستكون اللون الأبيض في الأشياء.. الشخص الذي يُمكِنه أنْ يُعيده إلى الحياة بطريقةٍ لا تُصدَّق.. الركن الهادئ.. الأمان.. القوة.. كل شيءٍ افتقده وبحثَ عنه»..

ذلك يعني أنَّه يراك عالمه الذي يُمكِنه أنْ يرتمي إليه كل لحظاته..

«أنَّه لن يخجل من وجعه.. من سقوطه أمام قلبك»..

وأنَّه سيفعل كل الاستثناءات لأجل عينيك..

ذلك يعني أنَّه يحبك ويحبك بعمق أنْ يراك استثنائيًّا..
ذلك يعني أنَّه سيتحرَّر من المشاعر في حضرتك..
سيثق بعينيك كما لم يَفعل من قَبل.

في قلوب الطيبين

أراكَ في عيون الشمس، أشعر بك بين نسمات الهواء وزخات المطر.. صوتُك في قلبي، روحك تتناثر داخلي أنت في ضجيج العالم وهدوء الروح، في قلوب الطيبين وعيون العاشقين وأنفاس الطاهرين، عيناك تناديني في السماء والأرض شيءٌ منك حولي يُربكني جدًا وجدًا، قلبك يعدُني بحبٍّ عظيم، شيء ما ربَّما ما يسمُّونه الحب يَقتحم عالمنا.. أسمع خطواتك بين الشجر خلف النافذة، أرى وجهك في المرآة في التلفاز في الجريدة، وتحاوطني كلماتك في أوراقي وأشعاري إنني وببطءٍ أغرق فيكَ.

تلك الروح

كانت تتصرَّف بتلقائيَّةٍ شديدةٍ تندفع إلى العالم بلا خوفٍ تُحاول كسرَ قيودِ عمرها..

لديها قلب يطير كالعصفور، وروح من وردٍ..

عينان صافيتان تحلم وتحلم جدًا..

ثم إنَّ لديها ابتسامة ساحرة تأخذك بعالمٍ من الحب..

يداها تبادر بشغفٍ عظيم إلى العالم..

خصلات شعرها لامعة، بنيَّة، تتطاير بجنونٍ في الهواء..

تعلن أمرًا ما..

ربَّما يلامس قلبها حبًا أو شعورًا عظيمًا بالحرية..

تشبه الأغاني الفرنسية «لوديع الصافي»..

هادئة ورومانسية ثم صاخبة ومجنونة..

يزعجني جدًا كونها جميلة بتلك الطريقة..

مسكينة لا تعرف أنَّ العالم ليس كما تراه..

إنَّه يوم سيكشف عن أنيابه وسيوجعها بشدةٍ..

كلما نظرت إلى ضحكتها أوجعني قلبي وخفتُ جدًا..
لكنها الحياة تجعلنا ندرك الحقيقة بطريقتها الخاصة..
ومن الألم تولَد روح جديدة للعالم..
وأنا أخاف من تلك الروح التي ستولد من وجعها.

انقسام الروح

قويّ بارد الأعصاب يكتم وجعه.. ينظر بحدَّة..
لديه أفكار انتقاميَّة مُخيفة..
هادئ وفي هدوئه يخفي نصفه الآخر والحقيقيّ..
للوهلة الأولى سترى الشر في عينيه، ستجزم أنَّ لديه قلبًا باردًا وقاسيًا..
ضعيف جدًا ترهقه أبسط الأشياء..
ربَّما ينفجر كالبركان إنْ قلت له صباح الخير؟
هو أيضًا هادئ يُخفي جزءه الذي أتعبه
وأوجعه ومازال إلى تلك اللحظة صامدًا..
للوهلة الأولى سترى في عينيه غموضًا وحزنًا مُخيفًا وربَّما تعتقد أنَّه كئيب ضعيف لا يتحمَّل ضربات الحياة..
سأخبِرك الاثنان هما نفس الشخصِ..
وما يوحيه إليك لم تكُن الحقيقة..
فلا تبحثْ كثيرًا بأوجاع الآخرين.

وجعها الأوّل

أترى تلك الندبة بيدي؟

أذكـر وجعَهـا الأوَّل، وحتـى أتذكَّـر رائحـة الطبيـب، أو ربَّـما كانـت رائحـة المـكان..

هناك أصوات عالقة برأسي، و طرقات عبرتها بخوفٍ شديدٍ..

وكطفلـة في عقدهـا الأول انتظـرتُ أنْ ينتهـي أثرهـا، أنْ تعـود كـما كانت..

في الحقيقـة دومًـا كنـتُ أودُّ أنْ تعـود الأشـياء التـي تلفـت إلى حالتهـا الأولى و بهـوسٍ شـديدٍ..

كذلـك بأرواحنـا ندبـات تذكِّرنـا دومًـا بلحظـاتٍ واجهنـا مـا كان محجوبًـا عـن الـروحِ..

لحظـات كنَّـا وحدنـا نواجـه أنفسـنا، أو دعْنـي أكـون أكثـرَ وضوحًـا..

لحظات نعرف من نحن؟

نشـاهد أنفسـنا كصديـق مقـرب تعلَـم جيـدًا أنَّـه بمحنـةٍ، لكـن مـن الصعـب جـدًا أنْ تخـترق محنتـه «تقـدِّم أي مسـاعدةٍ»..

ربَّما كل ما تملك هو أنْ تُشاهد.. تُشاهد فحسب!!

وحده سيقرِّر، وحده سيختار..

الاختلاف يَكمن أنَّ ندوب الروح تشكِّلنا وفقًا للطريقة التي أوجعنا بها الآخرون، ومدى تحمُّلنا..

ولأنَّك لن تستطيع محو ندوب الآخرين..

فدع الخلق للخالق.

فوضى المشاعر

في لحظةٍ واحدةٍ عشت ألف شعورٍ..

وبلحظةٍ أخري شعرت أنني كتلة ثلجٍ..

ومرات أخرى ضعت بين ما شعرت به وبين الحقيقة..

تعرفين فوضى المشاعر..

تعرفين أنا من أولئك المهوسين بالتفاصيل..

دقيقة جدًا في اختيار الكلمات في اختيار رموزٍ معبِّرة..

دعك ممَّا قلت..

«ظلّ بجانبي للنهايةِ».

فليحترق الآخرون

ما الفائدة أنْ تلمِس النجوم وأنت منطفئ؟
هل ستشعر بلذةِ وصولك، بروعةِ لحظتك؟
لماذا لا تأتي الأشياء كاملةً، أو لا تأتي من الأساس؟
فمثلًا ما الفائدة أنْ تَحصل على الماء بعدما يذهب ظمأك؟
إذا اختفتْ مشاعر الرغبة واللهفة للشيء فلا قيمة له..
أحلامٌ بلا شغفٍ تُشبِه جسدًا يقاوم بروحٍ لا تشعر..
ما قيمة الأحلام التي تُحاوطنا ونحن مُتعَبون؟
ما الفائدة أنْ يحاوطك العالم ولا أحد يستطيع فهمك؟
ما الفائدة من المحاولات لإرضاء الآخرين؟
فليحترق الآخرون ما دمت عادلًا حرًا.

ربَّما الآن تُدركين

صباح الخير حبيبتي..

أتذكريني؟

أنا دومًا كنت إلى جانبك لكنَّكِ مَنْ أردتِ..

إبعادي.. لا أعلم السبب..

لكنِّي حاولتُ وحاولتُ الاقتراب إلى أنْ نفدت طاقتي كلها في المحاولات..

أعلمُ أنَّكِ تخافين من نفسك جدًّا إلى حدِّ أنَّكِ تهربين من الجميع، بينما تُحاولين تجاهلَ كلِّ شيءٍ يوجعك، تُحاولين الاستمرار وما يقتلكِ إلَّا أنَّكِ تُحاولين وتُحاولين دون مواجهةٍ حقيقيَّةٍ!!

لماذا لا أسمعُ صوتكِ؟

ألنْ تَصرخي وتسمعي ذلك العالم أنْ تتذمري وترفضي؟

ألنْ تَثوري وتُسقطي أوجاعَكِ نارًا تحرقهم؟

ألنْ تُحاولي بكل الطرق أنْ تسعي لأحلامكِ من جديد؟

ألنْ تُعلني بطرقكِ الخاصة أنَّ لا أحد لديه الحق في تشكيل

روحـك وفقًـا لـه؟

مُذ عرفتكِ، وأنتِ مرِحةٌ مليئة بالطاقة لا تُفارقكِ الابتسامة..

أتعلمـين حذَّرتـكِ كثـيرًا مـن اندفاعـكِ وثقتـكِ الغريبـة في العـالم مِـن حولـكِ..

لكنَّـكِ اتَّهمتينـي بأننـي سيء الظـن بالجميـع لا أرى الخـيرَ في النـاسِ..

قُلتـي بقناعـةٍ قويَّـةٍ أنَّـه لمـا علينـا توقُّـع حـدوث شيءٍ سيءٍ مـن الأشـخاص لطالمـا لمْ نُسـبِّب الأذى..

ذلـك الأمـان الـذي أوهمـتِ نفسـكِ أنَّـكِ تعيشـين فيـه مـا كان إلّا هـدوءُ عاصفتكِ..

وفجـأة الأمـان الـذي كان يُحيطـكِ حوَّلـكِ إلى مجموعـة اضطراباتٍ سـاكنةٍ صاخبةٍ..

ذلـك لأنَّـكِ يـومٌ لمْ تعـرفي أنْ تـري مـا تَحويـه النـاسُ حولـكِ مـن قـذارةٍ..

لا مجال للشك في عالمكِ..

أتظنين أنَّ الجميع مسالمٌ مثلكِ؟

سيفعل الخير من أجل الخير فقط؟

لمْ تعلمـي يومًـا خُبث النفـوس، لكـن علِمتي الآن وجعَ السـقوط..
لا أعلَم لماذا ظننتِ أنَّ الجميع سيحمِل نفسَ نواياكِ تجاههم؟!

لماذا ولماذا...؟

ربَّما الآن تُدركين..

بدون وعيٍ منكِ كنتِ تَعكسين نفسكِ على الجميع..

تفكِّرين كطفلة لمْ تتجاوز عقدَها الأول!!

كيف ألومكِ لأنَّكِ لم تسيئي الظن بمن حولكِ.. لأنَّكِ صادقةٌ..

نظرتك بريئة إلى العالم..

كنتِ ساذجةً حبيبتي تَعتقدين أنَّ العالم الذي اندفعتِ إليه شغفًا مثاليّ..

الآن كل شيءٍ انفتح بروحكِ..

اصرخي وقاومي وارفضي، لن يقتلك شيءٌ غير صمتكِ.

نوستالجيا

نصفٌ منها ضائعٌ بعالم خياليّ، قلبٌ رقيق تخدشه حدَّة الكلِمات والنظرات القاسيَة.. عينان حالمتان لهما ابتسامة حنونة طيِّبة.. شفتان تَحمل صدقًا وحبًا بين حروف الكلِمات.. خصلات شعرها تَلمع بين أشعة الشمس.. نبرة صوتِها مُميَّزة جدًا.. كمْ تلمع عيناها جدًا وجدًا بقدْر ما تشعر بصدق عينيها..

لمْ تكذب يومًا من أجل مودَّةٍ زائفة.. تعرف كيف تمنحك القوة وقت ضعفك، والسلام وقت خوفك، والحب في كل لحظاتك.. بين صديقاتها هي الأكثر إخلاصًا.. فوضويَّة أحيانًا.. تلقائيَّة في بعض الأمور.. لكن مشاعرها صادقة.. لمْ تسعَ يومًا لإفساد قلب إنسان..

قلبها يعرف جيّدًا كيف يعطي الحب وقت الحرب.. كيف يصمد بعد لحظات انهيارها.. وحده يسمع صوت صرخاتها وأنين قلبها.. وحده يعرف كيف تخفي حزنها الدفين بضحكتها الملائكية.. كيف تُحاوِطها الأفكار بين سطور الكتب وزحام الطرقات ولحظات هدوئها و بين وجوه الناس حتى موسيقاها المفضلة تُصبِح لعنةً تقبض صدرها..

قلبها يَفتقد نظرتها الأولى للعالم.. شغفها.. وسكينة روحها بعيدًا عن كل تلك الصراعات.. صوت البحر يسمعها أصوات تهذي برأسها تجرِفها بعيدًا عن العالم.. كل ما تهرب إليه يتحوَّل إلى لعنةٍ جديدة.. جزء يهرب من العالم لا يشعر مُطلقًا وجزء يُحاول أنْ يظهر بثباتٍ يخاف السقوط..

مثلها يُشبِه موجَ البحر في اندفاعه أكثر وأكثر كلَّما اقترب من صخور الشاطئ.. ربَّما شغف.. ربما اعتقاد أنَّ الصخرَ سيمدّ يدَه ويحتضنه.. بلهفةٍ شديدة تهدي حبًا بفضولٍ عظيم تندفع بقوةٍ مُخيفة تضحك، ثم وفجأة صمتٌ يَجتاح كل أركانها.. حروف الكلمات لا تخرج من بين شفتيها.. رغم أنَّها تُحاول أنْ تدفع الكلمات إلى خارجها.. أنْ تُخرج صوتها.. أنْ تثور لكن شيئًا مات بداخلها وقتل معه صوتها، وأسقطها ببطءٍ حتى انطفأت كل محاولاتها في النهوض تحوَّلت كل انفعالاتها إلى سكونٍ، شيء انكسر بهدوءٍ.. تلك العينان.. ابتسامة باردة ساخرة ولامبالاة مُخيفة تطرد كل الخوف أو أنَّ ما عاد هناك بداخلها ما يشعر بالخوف أو الأمان من الأساس.. كانت معضلتها في الكتمان.. كل ما بداخلها ينزف بصمتٍ ترفضه.. وما زالت تبتسم.. ترفض حتى الاعتراف بندبات روحها.. رغم أنَّها تظهر بكل تلك اللامبالاة لكن ذلك كله يُضني قلبها الذي يَشعر ويشعر جدًا وجدًا بما يكفي لأن يخلق منها

كل تلك اللامبالاة والبرود الذي ربَّما تتهمها به..

مثلها يحب بقوةٍ ويبعد بقوةٍ.. يخاف جدًا وجريء جدًا.. يندفع جدًا ويتراجع جدًا.. تَكمن هنا حدَّة مشكلتها إنَّها لا تعرف الوسط تفضِّل الأبيض أو الأسود لا تعرف الألوان تَميل للصادقين.. وحدها تعرف طريقَ خلاصها.. وحدها تعرف الطريق إلى الحرية.. لها فلسفتها الخاصة وعالمها الخاص تلك نجمتي الطفلة وفتاة بالعشرين وامرأة بالثلاثين ورجل بالأربعين وأحيانًا عجوز تُحادِثك عن قسوة الحياة.. ونصف رجل في تلك اللحظات التي تتصرَّف بعقلانيةٍ شديدة تَعرف كيف تحتوي نفسها جيدًا تعرف كيف تسند كل ضعفها وقت ما يستدرجها الحزن للانسحاب من العالم تمتلك قدرًا من الصلابة كأعظم الرجال، وقدرًا من اللين وكأنَّ بداخلها كل مساحات المحبَّة والرحمة في هذا العالم.

نصف منها ضائع

امـرأة مزاجيـة.. فوضويَّـة المشـاعر.. مشـاعرها وحدهـا سـيِّدة المواقـف.. في لحظـةٍ قـد تُقصيـك بعيـدًا.. تشـعِرك أنَّـك لا تعنـي لهـا شـيئًا، وكأنَّـك بعوضـة صغـيرة بعالمهـا .. ولحظـة تشـعِرك أنَّـك أهـم رجـل عـلى الأرض.. تشـعِرك أنَّ الكوكـب سـيحترق بدونـك وأنَّـك تملـك روحَهـا وتملـك ذلـك العـالم بأكملـه.. قلبهـا صـادق..

روحهـا نقيَّـة.. شيء فيهـا سـيأخذك منـك إليهـا.. شيء صـادق يسـتحقُّ كل الحـب.. هـي أرهـف مـن فقاعـات الصابـون.. كلمة منـك قـادرة عـلى تشـكيل عالمهـا مـن جديـدٍ.. لكـن مشـاعرها الصادقـة تخبرهـا أيضًـا كيـف هـو قلبـك؟ كيـف هـي مشـاعرك؟ ففـي اللحظـة التـي توقـن أنَّـك لا تُشـبِهها بمعنـى أنَّـك تُحـاول اسـتنزاف روحهـا سـتتحوَّل لامـرأة أخـرى تمامًـا.. سـتتغيَّر كـما تغـيَّر العـالم مـن حولهـا.. ستتسـع روحهـا كـما اتَّسـع عالمهـا وكأنَّهـا تُعلِـن لـك أنَّهـا لا تَنكسـر.. أنَّهـا قـادرة عـلى خَلـق عـالمٍ يُشـبهها خـارج عـن إرادتـك..

سـتظلّ تُقـاوم الخـوف بداخلهـا.. ورغـم كل التناقضـات داخلهـا والفـوضى العارمـة بعالمهـا ستبتسـم بسـخريةٍ.. بهـدوءٍ كأنَّ كل

شيءٍ مُستكين بداخلها.. وكما يَدفعها الحب إلى العالم تبعدها القسوة كما قُلت لك إنَّ مشاعرها وحدها هي المُتحكِّم الأوَّل بعالمها.. هي ببراءة طفلة تكتشف العالم، وفيلسوفة وحبيبة تُحادثك في التفاصيل الصغيرة.. لحظات ضعفها مخيفة جدًا قدْر تماسُكها في اللحظات التي يَستدرجها العالم للبكاء وتُقاوم.. تلمع عيناها ولا تَسقط دموعها إلى أنْ ينتهي الصراع فتتسارع عيناها بالبكاء..

هي جميلة جدًا لكن اختلافها الأعظم يكمن في الروح وتفاصيلها الصغيرة.. لديها ما هو أبقى وأروع من جمالها الأنثويّ تَحمل قلبًا دافئًا تملؤه الرحمة.. لمْ تستطع يد العالم أن تصل إليه.. ولأنها روح نادرة جدًا.. ستعجز أنْ تُقابل امرأة مثلها مرةً أخرى.. ففي اللحظات التي قد تُرغمها الحياة على اختيارات قاسية يكون لها اختيار آخر..

وحدها قادرة على أنْ تستوطن قلبك.. دومًا ما تهرب إلى عالمها الخاص لكنها وبلحظاتٍ أخرى قد تُحادثك بعقلانيَّةٍ شديدة وكأنَّها امرأة أخرى.. كلما حاول العالم تشويهها.. تحويلها إلى نُسخةٍ أخرى باهتة.. كلَّما دفعها العالم إلى السقوط ستختلق قوةً جديدةً ستبني عالمًا يُشبِهها.. ثم إنَّ عينيها صافية تشبِه نقاءَ روحها.. امرأة حرة قد تتحوَّل لإعصارٍ يبلعك كلَّما حاولت كسر رفضها.. ستصرخ في وجهك ستقتلك بكلماتها كما أفاضت حبًا بقلبها..

تُشبه اللون الأبيض لونًا يَدخل في تركيب كلِّ الألوان.. لأنَّها امرأة على شاكلة وطن.. وطفلة عيناها تلمع يتعلَّق قلبها بالعالم.. وفتاة لها طريقتها الخاصة بالحب.. ولها طريقتها الخاصة في الهروب من العالم.. ستغرق بين كلمات كاتبها وسترتوي بين كلمات في كتاب الله.. ستسافر بين موسيقاها المفضلة ستجدها بين كلمات السيدة «فيروز» وموسيقى إيطاليَّة قديمة.. ستسكن الفانتازيا وحدها هناك..

هي عاشقة الورد واللوحات والحرية والحب والرقص.. تذوب بالكتابات العتيقة التي تُشبه روحها مُتمرِّدة وقوية شجاعة تقدِّس الحرية.. ستحاول دومًا أنْ تُشعرك أنَّها تحبك بكل طرقها.. هي الجميلة بقدْر كل ما يُلامِس الروح.. بالخير الذي بين ثنايا الروح.. بكل ما تؤمن به بجنونها وعفويَّتها ونقائها.. امرأة مثلها تستمتع بالحب فهي تعرف الطريق إليه.. كلَّما اقتربتْ منها ستلهمك روحها بمشاعر غربةٍ وحنين وحرية.. وقوة غريبة في الحب ستشعر بدفء روحها ستسأل أهي حقيقة؟ كيف لكلِّ التناقضات أنْ تَجتمع معًا في امرأة؟!

كل مساحات المحبّة

أهديتني وردةً ذاتَ لون أحمر..
لتكون بين روايتي المفضلة..
وأبقيتُ اسمك بين كتاباتي.. مُخلدًا بروحي..
ليتغنَّى قلبي فرحًا في كل مرةٍ يَذكر اسمك..
في كلِّ مرةٍ أعود لقراءة روايتي..
ثم حادثني كثيرًا وكثيرًا فإنَّ حبَّك عمرٌ لا ينتهي..
كلماتٌ لا تنفد..
إنَّك داء قلبي و دوائي..
قلْ لي كلماتٍ في الحب لمْ ينطقها رجلٌ قبلك..
خُذني من بينهم جميعًا..
خُذني إليك..
بعيدًا وبعيدًا جدًا لنكتشف قلوبنا من جديدٍ..
أعطني عالمًا بأكمله..
أعطني حريةً لا أقاوم أنا العالم من أجلها..

حارب كل العالم لأجلي.. انتزع اللون الأسود من روحي..

كنْ لي كل شيءٍ..

وسأكون لك من بين كل نساء العالم..

يا حبًّا طال انتظاره وطال شوقي إليه..

أحبِّني كما لمْ يحب رجلٌ امرأةً من قَبل..

ولأنَّك أروعُ ما أعطاه القدر لي يومًا..

لا ترى عيناي سواك..

دعْني أقول أنَّك قادرٌ على أخذي من عالمي..

وامتلاكه من كلِّ ما لا ينتمي إليك..

أبقني بجانبك حيث يطمئن قلبي.. بدفء روحك..

أنت بطلي الذي بحثت عنه طويلًا..

بين كلِماتي.. بين ذلك الذي أكتبه.. بين كُتبي.. بين أحلامي.. وبين كل الأحداث..

أحبُّك طفلًا ورجلًا وشابًا وعجوزًا..

وعاقلًا ومجنونًا وثائرًا ومندفعًا..

وحزينًا وفرِحًا.. ومتمردًا.. هادئًا.. مُقيدًا.. حرًا..

قويًا وضعيفًا..

أحبُّك أنت كما تكون..

لو وقف كل البشر في مواجهتك سأكون أنا بجانبك..
إنَّك وحدك قادر أنْ تمحي ذلك الحزن من عيني..
ووحدك يُمكنني السقوط بين يديه..
وأنْ يَندفع كل حزني وينجرف إليك كل وجعي..
لتشفي روحي..
ولأنَّك رجلٌ غير كل الرجال..
ولأنَّك وحدك استطعت اقتحام عالمي..
فأنت أعظمُ ما يمكِن أن أثورَ لأجله..
أنت سري الذي لا يُقال..
وهْمي وحقيقي..
أنا الآن جزءٌ من قلبك..
وأنت قصتي الأولى والأخيرة في الحب..
إنَّك وشمٌ بروحي..
تسكُن قلبي..
تراك عيني في وجوه الجميع..
كلماتي في حبِّك لا تنتهي..
ولو نفد كل ورق العالم..
سأكتُب على ورقِ الشجرِ.

امرأة مزاجيّة

فَتاتي خليطٌ من الثلج والنار.. حبيبتي موسيقى حزينة.. وجهٌ مبتسِمٌ، قلبٌ دافئ، وعينان حالمتان.. جسد فقد مقاومته، حب مندفع.. حرية من عين الألم.. تلك بصيص من النور يخلق الشعور.. هي فيلم كلاسيكيّ.. حلم يَنجرف إلى الواقع، هي ورد أبيض وأحمر.. حبيبتي زهرة لافندر جميلة.. حبيبتي فصل ربيعيّ متقلِّب مثلها.. رياح وعاصفة وصيف وشمس وبرق ورعد مثلها تمامًا..

هي طفلة تنجذب إلى العالم، وعجوز حكيمة ما عاد يعنيها العالم، وامرأة ناضجة في الثلاثين.. هي أيضًا بجنون العشرين، وعقلانية رجلٍ في الأربعين يعرف كيف يتحرَّر من قيوده.. يعرف كيف يُصبح حرًّا.. وحبيبتي أيضًا لا تخلو عيناها من الحزن ويظلّ وجها الطيب يبتسم.. إنَّها شغف ميت، واندفاع مشاعر نحو العالم.. نجمة عالية تلمع بقوةٍ للحد الذي كلّما اقتربت منها رأيت ذلك النور الأبيض بقلبها.. كلما لامست حبًّا عظيمًا بقلبها.. ثم إن لامست نجمتي تحوَّلت هي إلى نيزك يحرِق أرضَك كاملةً.. أعلم جيدًا أنَّ المشاعر عمياء.. لكنَّها أحد قوانين النضج.. تقاوم بقوةٍ وبلحظةٍ ترتطم بالأرض.. يتملَّكها حزنٌ أسود، إنَّها في لحظةٍ روح تنسحب

مـن العـالم.. لكنهـا الفتـاة ذات الكبريـاء تقـدِّس الحـب تَعـود وتَخلـق قوَّتهـا مـن جديـدٍ.. تَدفعهـا المشـاعر وحدهـا.. ثـم إنَّهـا مزاجيـة قـد تراهـا تَضحـك بقـوةٍ وتحـزن بأنـينٍ صامـتٍ صـارخ تـاركًا علاماتـه.. تجعلـك تشـعر أنَّهـا لا تُبـالي كل حـزن العـالم وهـي في صراعٍ لا تُنهيـه كلـمات العـالم.. فتـاة قويـة ففـي اللحظات التـي يسـتدرجها العـالم للخضـوع لا تسـقط.. تَمتلـك حبيبتـي قلـبَ طفلـةٍ يظـلّ يُعطـي الحـب.. إنَّهـا طفلتـي التـي حلمـت أنْ تُكمـل العشريـن.. وفتـاة العشريـن التـي حلمـت أنْ تعـود طفلـة في السـابعة مـن عمرهـا.. مـا عـادت تسـتطيع الصمـود وتقبُّـل قـذارة ونفـاق عالمنـا.. حُلـوتي هـي كتابـاتي التـي أنتمـي إليهـا.. هـي الحريـة والحـب والمـرح.. هـي حـزني ووجعـي..

هـي إيـماني وثبـات روحـي.. هـي مشـاعر فوضويَّـة.. هـي القـوة والحـب.. الجنـون والعقلانيَّـة.. الضعـف والقسـوة.. الطفلـة والعجـوز.. الحـزن والفـرح.. حُلـوتي نـور الشـمس.. ووجـه القمـر أعرفهـا جيـدًا.. ثمَّـة اختيـارات قويَّـة اتخذتهـا بنضـجِ امـرأةٍ في الثلاثـين مـن عمرهـا.. إنَّـه ذلـك الـشيء داخلنـا الـذي يجعلنـا نقـود أفكارنـا.. نتَّخـذ موقفًـا مُعيَّنًـا.. إنَّـه يتحكَّـم بهويَّتنـا.. يجعلنـا نختـار اليمـين لا اليسـار، أو حتّـى الوسـط بينهـم لنكـون في إطـارٍ يُـرضي تلـك القناعـة بداخلنـا، نجـزم أننـا قـد نخـسر كل العـالم إلَّا أنفسـنا.. ذلـك الشـعور لا يَجـدر بنـا أنْ نفقـده.. لا يجـدر بنـا أنْ نفقـده.. ففـي تلـك اللحظـة التـي يُصبـح كل شيءٍ مُباحًـا داخلنـا.. يَختفـي اندهاشـنا الأوَّل مـن كل مـا هـو قـذر.. سـنُصبح جـزءًا مـن اللعبـة.. جـزءًا مـن القـذارةِ.

أهلًا بك في عالمي

دَع الحريَّـة للكلـمات.. دَع الحـب ينطلـق مـن روحـي للعـالم.. دَع النـور يَخـرج مـن قلبـي يـضيء عالمـي.. يُخـبِرني الكثـيرَ والكثـير عنّـي.. لا تَحجـب نـورَ عينـي عـن العـالم.. سـأهرب مـن ظلمـة الـروح إلى نـورِ أحلامـي.. إنَّهـا بعيـدةٌ لكنهـا ليسـت مسـتحيلة.. أراهـا في آخـر ذلـك الطريـق الـذي اخترتـه وحـدي مـن بـين كل خيـارتي.. سـأهرب مـن ظلمـة الـروح.. سـأمحي كلـماتٍ سـوداء عالِقـة بأفـكاري.. سـيخرج مـن قلبـي كل شيءٍ خبَّأتـه يومًـا.. سـينطلق الحُـب مـن قلبـي.. سـتتحرَّر روحـي مـن كل قيودهـا.. سـيَخرج كلَّ جميـل منّـي بـلا خـوف.. سـأتمرَّد عـلى مـا يوجـع بروحـي.. مـا يُحـاول أنْ يَجتـاح قـوَّتي.. ستسـكن الحريَّـة والحـب بقلبـي.. أهـلًا بـكَ في عالمـي.. أهـلًا بـكَ في واقـعٍ فرضَـه خيـالي.. لنكتشـف الحريَّـة.. لنشـكِّل الحـب بطريقتنـا.. ثـم نَسـرد حكايـةَ حـبٍّ جميلـة للعـالم.. لنكـسر القيـود.. لنرقُـص سـويًّا.. لنـترك كل شيءٍ عـدا الحـب والحريـة والمـرح.. لنكتشـف معًـا العـالم.. لنشـكِّل عالمنـا.. كـنْ عـلى يقـينٍ أنّي سـأحبك بحجـم الدنيـا فالحـب يتخلَّـل كل ذرات روحـي.

همسات نفسٍ

كانت عيناكِ تُناديني بلهفةٍ و حزنٍ..
سألتيني أسأظلُّ في عتمتي طوال حياتي؟
وبانكسارٍ قلتِ لماذا أنا من بينهم؟
لماذا؟
قلتُ لكِ اصرخي، لا تكتمي ذلك الوجع بقلبكِ..
لعلَّهم يدركون أنَّ لديكِ قلبًا يشعر، وليس حجرًا..

مقاومة حرة

قاومي يا حُلوتي للحظة الأخيرةِ.. حاربي ذلك الحزن في عينيكِ.. أراكِ تَبتلعين حزنَ قلبكِ، وتَلمع عيناكِ، تبتسمين بسخريةٍ من العالم، أو بحبٍّ لا مُبالِية ذلك الحزن.. تُحيطين نفسكِ بكلِّ ما يقنِع العالم أنَّكِ فتاةٌ قويَّة.. وأنَّ ابتسامتك حقيقيَّة لا تُخبِّئ شيئًا من الحزن.. تُلَملمين كلمات الحب بوجعٍ.. تتحدَّثين عن الحرية بشغفٍ.. تظلُّ عيناكِ تبتسِم.. تملئينَ قلوبَهم بما فقده قلبك..

قاوِمي يا حُلوتي للحظة الأخيرة.. لا تستسلمي وتتركي مخاوفك تأكل روحكِ.. كوني شُجاعة قوية.. الخوف هو القوة الوحيدة القادرة على سلبكِ من عالمكِ.. من نفسكِ.. من كيانك الخاص.. تمسَّكي بيدي، أنا هنا لأجلك، سأدفعك إلى العالم بطريقتي.. قفي بثباتٍ وارفعي عينيكِ لأعلى واخطِ للأمام.. لا تخافي لطالما أنا بجانبك.. روحكِ لا يَليق بها الهزيمة.. جميلة أنتِ حد أنَّكِ تتركين جزءًا من جمال قلبك داخل كل قلبٍ تعبُرينه.. الكوكب يتحرَّك حولكِ وأنتِ ما زلتِ تبتسمين بصمتٍ مُخيفٍ.. تحوَّلتِ فجأة لكتلةٍ باردة..

إنَّـه الحـزن يشـكِّل أرواحنـا عـلى شـاكلة قسـوة تخبِّـئ ضعفًـا، قـوة تخبِّـئ وجعًـا، لا مبـالاة تخبِّـئ كتلـة مشـاعرَ مُندفِعـة.. كان لعينيـكِ نظـرةٌ حالمـة صافيـة تلمـع تنبـض بروحـي.. أعلـم جيـدًا أننـا لا نولَـد بذلـك الحـزن ولا تلـك القسـوة، إنَّـه عالمنـا يدفعنـا إليهـم.. إنَّهـا الأفـكار التـي نؤمـن بهـا.. إنَّهـا مشـاعرنا المندفعـة.. إنَّـه القـدر يشـكِّلنا مـن جديـدٍ.. أتذكريـن؟! كنـتِ تصرخـين فرحًـا تتحـرَّك كل ذرةٍ فيـكِ.. تشـعرين بـأدق التفاصيـل.. قلبـك يَطـير فرحًـا مـن أبسـط الأشـياء، وتحزنـين لأبسـط الأمـور.. تندفـع دموعـك كالشـلال.. إنَّ قلبَـكِ الـذي أعرفـه طيّـب طيّـب جـدًا.. روحـك مليئـة بفـوضى كبـيرة.. عينـاك تائهـة تبحـث عـن عالمها.. انهـضي لا تستسـلمي سـيأكلك البـشر.. إنَّهـم يأكلـون كلَّ شيءٍ طيِّـب.. يجتذبهـم كل روحٍ تلمـع.. ومثلـك يَلمـع بقـوةٍ تُشـبِهين حجـرَ الفـيروز.. نـادر جـدًا.. فيلسـوفتي وطفلتـي وحبيبتـي.. دعينـي أصيـغ لروحـك كلـماتِ الحـب التـي تُشـبِهك.. وأخـيرًا.. أحبـكِ كاملـةً بجزئـك الـذي يقـاوِم، وجزئـك الـذي يـرى العـالم أسـود، وجزئـك الـذي يصـارِع داخلـك، وجزئـك الـذي يَسـخر مـن العـالم مـن كل شيءٍ آمنـت بـه، وجزئـك القـويّ، وجزئـك الطيـب الـذي دومًـا يبتسـم.. صدِّقينـي قـوة روحـك واحترامـك لذاتـك فقـط وحدهمـا شـكَّلا كلَّ هـذا الثبـات بعينيـكِ.

أحاديث ورديَّة

تعالَ وحادِثني عن الحب..

قلبي يَتوق لسماع أحاديثٍ ورديَّة عنه..

اكذب وقلْ إنَّ كل نهايات قِصص الحب مثل «سندريلا» و«سنو وايت»، تلك قصص طفولتي التي صدَّقتها ببراءة قلبي..

أو لا تُحادِثني عن الحب، امسك بيدي، وطَمئِن ذلك الخوف بقلبي..

لا تصدِّق نظرةَ القوة في عيني في لحظات أحادثُك بكبرياءٍ.. لا تصدِّق .. وفقط كُن بجانبي مهما حاولت إبعادك في لحظات جنوني وضعفي..

أو لتغازلني بكلماتِ حبٍّ لا أحد غيرك قالها بين كل المُحبِّين..

لنلتقي ببستانِ زهورٍ.. بغابةٍ بعيدةٍ لأراكَ بين الشجر، بين زهور الياسمين والريحان، بين ورود تَشهد حديثك..

تغطِّينا السماءُ، و بيننا ورود بيضاء كنور قلبك، وتَسمعنا ورقاتُ الشجر وزهور الياسمين البيضاء وفراشات ربيعيَّة تَحمل نسائم حبٍّ.. وعصفورات تنشد بكلماتٍ يَسمعها قلبي..

ثم يَطول حديثُنا قدر انتظاري وقدر الحب الذي يَلمع بعينك..

ثم سأغرَم بعينيك، وستطلب منّي موعدًا أخرَ، وسأرفض، وستنزعج كثيرًا..

ستتلاقى أروحُنا بعالمٍ جميلٍ كجمال قلبك..

ستحدِّثني عن مغامراتك ومقاومتك بلحظاتٍ كدتَ أنْ تَسقُط بكلِّ ذرَّات روحك..

وستحادثُني عن دوافعك التي خلقتها في عالمك وأفكارك الجنونيَّة..

وفجأة ستصمت لتنظر بحنينٍ إليَّ كأنَّك ستسافر بعيدًا، وتقول أحبكِ..

ستشعرني كم تتشابه أرواحنا وكم أنا فتاة مميَّزة..

ستُجزِم أنَّك لم تقابل فتاةً مثلي بين كل نساء العالم، وباندفاعٍ ستقول روحكِ مختلفة مستحيل أنْ تتكرر مرةً أخرى..

سأحاول أنْ أعرف روحك أكثر، ليس فضولًا لكنَّه حبًّا عظيمًا لقلبك..

ستجعلني أحبّني أكثر وأحبك أكثر وأكثر لطالما دفعتني إلى الحب بالطريقة التي بحثتُ عنها..

سأرى في عينيك صدقَ قلبي..

ستأخذني من بين كل رجال العالم..

وسأحبك وحدك من بينهم..

سأبتسم في خجلٍ وأنظر لعينيك بحبٍّ كبيرٍ لأعدك أنْ يتَّسع حبي لك كل العالم وأنْ يستمرَّ إلى لحظتي الأخيرة..

يوتوبيا

أنتمي إلى كتاباتك وأشعارك جميعها.. بكلِّ تفاصيلَ تَسردها بقوةٍ سحريَّة أجدك تقرأ عالمي دون أنْ تلتقي عيناي بعينيك.. أنتمي إلى عالمٍ خاص لونُه أبيض كلون قلبي، يشكِّله كل ورود العالم، وكلماتٌ «نزار قباني»، وإحساس «فيروز»، وأغنيات القيصر، و أحداث كلاسيكيَّة قديمة تُشبِهني، وروايات كلماتها وكأنَّها مُقتبَسة من كلِّ ذرةٍ بروحي.. عالم تَغزوه رائحة اللافندر، وتملؤه روحي كلماتٍ كوَّنها قلبي، وحبي، وقوَّتي، وضعفي، وجنوني، وطفولتي، ثم وَجعي، هو شمسٌ تغرب، وسُحب صافية ونسائم تَرسم حبًّا وحنينًا لطفلةٍ لا تَنضج، أقدِّس فيها امرأة تَتنازَل عن كل ما يَمس كبرياءها.. ويزيِّنه ورود البساتين، وعطور الياسمين، عالم ربيعيّ، هادئ، صاخب، مليء بالتناقضات، هو بريق الحب، وصدق المشاعر، ووضوح الروح، وغموض النفس، كل ألحان ذلك العالم تَعزف على أوتار قلبي، تَتراقص على ذكرياتي تتبدَّل بأحلامي.. يأخذني إليه كلُّ حنيني الجارِف، كلُّ اشتياقي، كلُّ حقيقتي، كلُّ إيماني بالحب.. أستطيع أنْ أسمعَ فيه تغاريد عصفورتي، و دعاء الكروان، أشعر بالله وحده بداخلي..

فقـط مـا يَلمـس روحـي كل شيءٍ يخصُّنـي ويَسـتطيع أنْ يعـبرَ إلى ذلـك العـالم، فـارغ عالمـي مـن كلـماتٍ قاسِـية حـادَّة اجتاحتنـي كالانتحـار بلحظـات.. أحبُّـه قـدر إيـماني بـذاتي.. قـدر الحـب الـذي خُلـق في كلِّ العـوالم.

أنوار قلبك

حاشاكِ أنْ تقولي لا أحبك ..

أنوار قلبكِ تشبعني كل لحظةٍ بحُبِّكِ..

حسبُكِ أنْ تظنّي بقلبي السوء..

حبيبتي، كل دقاتِ قلبي تنبض لأجلك..

أنتِ طريقي الذي أبحِر فيه مؤمنًا بأنَّ كل تفاصيله مِلكٌ لي وحدي، ونهايته لأجلي، مهما كانت عثراتي فيه..

ملجأ روحي في كل مرَّةٍ أسقط أرضًا..

أحب لمعةَ عينيك، أحب شغفك..

أحب كل ما تحبِّين..

وأحب قلبك.. أحبك كاملةً..

حتّى أحب قسوتك في لحظات تخفين ضعفك، تكتُمين وجعك، وتخبِّئين عينيك الجميلتين مندفعة بقوة تضنين حبًا كبيرًا..

وأحب كبرياءَكِ الذي حتّى لمْ ينحِه حبّي لكِ..

إنكِ بالكامل تتملَّكين منِّي..

تُخضعين قوَّتي لأجلكِ في لحظاتٍ..
أخذتيني إليكِ منّي..
أنا فقط أتوحَّد معكِ.. ألمع في العالم بكَونك وحدكِ..
وعيناي لا تُبصر إلّا أنتِ.. أنتِ فقط.. أنتِ حبيبتي..
وبكامل رغبتي انجرفتُ لأنْ أكونَ إليكِ وحدكِ..
واخترتُك من بين كلِّ نساء العالم.

شغف الحب

أتصدق؟!

لقد بحثتُ عنكَ بينهم..

بحثتُ عنكَ بين كُتبي، بين كلِّ أحداثي، بين ذكرياتي، وداخل كلِّ تفاصيلي..

رأيتُك في كاتبٍ أحببته، وفي ثوريّ قرأتُ عنه..

رأيتُك بطلَ روايتي المُفضَّلة.. ورأيتُك بطلَ فيلمٍ كلاسيكيّ عشقته..

بحثت عنك في كل صدفةٍ، وفي كل حلمٍ، في شغفي، وفي كل شيءٍ اكتشفته..

كنت أقوى إيمان آمنت به.

حروف من رحم الألم

ستكبرين يا طفلتي.. ستتمرَّدين وتنتزعين حرِّيتك.. ويكبر تطفُّلك في الأشياء إلى أنْ يَدفعكِ الفضول لكسْر حواجزَ العالم من حَولكِ..

أؤكِّد لكِ يا جميلتي، ستُصدَم قناعتك الجميلة ببشاعة الأشياء، بقدْر ما أنتِ جميلة، ويومًا ستشعرين بكلماتٍ في داخلك، ستُدركين ما كان قلبك محجبًا عنه، ستتملَّك روحكِ من الثبات.. سترين كل الاحتمالات، وتتَّخذين نفس القرار، سيتَّسع عالمكِ.. حتمًا ستقفين وحدكِ، وتختاري طريقًا يُشبِهكِ، لكن تذكَّري دومًا أنا أحبك، أنا بجانبك في العالم المفتوح.

شظايا الحب

إنّي ملكتك من كلِّ حدود قناعاتي، من مواطنَ قوَّتي وضعفي، دفعتُك بدون قصْدٍ إلى الإيمان بي.. كسرتُ حواجز الروحِ بيننا.. إلى حد شعرتُ بذاتي داخلك، واستهواني حبَّك رغم كل التناقضات بيننا.. أنت أكبر إيمانٍ داخلي، وإنْ عبرت كل الأشياء الجميلة في ذلك العالم.. ولأنَّك كالروح، تخلق شخصًا داخلي بفكره، بشعوره، بانتمائه للأشياء فأنت ستظلّ حقيقتي الأزليَّة حتّى أنَّك تختبئ وراء كلّ اهتماماتي.

حروف عن امرأة في طي النسيان

هي يا عزيزي أشبَه بعيني طفلٍ يرى العالم ورديًا، يجذبُها الجميعَ ليس بداعي الفضول، إنَّما لأنَّ تلك العينين لروحٍ يدفعها الحبِّ قبل كل مبادئ الفكْر.. أشبه بنُضجِ امرأةٍ في الثلاثين، وحكمةِ رجلٍ في الأربعين، و تمرُّد مراهقٍ في السادسة عشر، أو لامبالاة عجوزٍ في السبعين.. أشبه بعالم الروايات في خيالك.

لأنّك الروح

آنست روحي إلى حد عجِزت كلِماتي أنْ ترسلَ ذلك الشعور بالكلمات أو ترتِّبها الأحرف.. إلى الحدِّ الذي انتزعت خبايا روحي منّي.. سافرت بعيدًا بأفكاري في منطلقاتك.. صادفت كلَّ خيالاتي التي لطالما كنتُ أظنُّها خارج المنطق، خارج قوانين العالم، أو أنَّها شيءٌ من الجنون، ذهبت بعيدًا في قناعاتك بالعالم.. لذلك فإنّي أحب تلك الأحلام، تلك الخيالات التي اعتقدتُ يومًا أنّها أضغاثُ أفكار، تطلعات وهميَّة فتحت الباب إليها، وإلى طريقٍ تطرقه الروح عنك.

تلك العينان

ودفء قلبك يضم نفسي إليك..
لتذهب روحي فيك وإليك ثم لا تعود إليّ..
وتتخلل الحب الذي بداخلك..
لتتسلل إلى نفسي قوتك وحبك..
وتندثر في داخلي أوجاعي..
أشعر وكأنَّه أشبه بكلماتٍ في كتاب الله تريح نفسي..
وأنَّك الحب الذي يحيا في قلبي..

همسات صاخبة

أردتُ جـدًّا أنْ يجتـاحَ صـوتي العـالم.. وأردتُ جـدًّا وجـدًّا لـو أصرُخ بـكل قـوتي في وجـه العـالم.. ربَّـما يرتـاح قلبـي.. ربـما تَهـدأ روحـي.. ربَّـما ينتهـي صراعـي.. سـؤالٌ واحـدٌ ظـلَّ يُحـاورني كل لحظـةٍ.. لمـاذا أنـا؟ أنـا والله مـا كنـت يومًـا خبيثًـا.. لمْ أعـرِف طـرق التلـوُّن والكـذِب، ومـا اندفعـتُ للعـالم إلّا بقلـبٍ صـادقٍ.. مـا حمِلـتُ إلّا سـلامًا، لكنَّـي مـا وجدتُـه حـولي، هـل مـن المُفتـرَض أنْ أتـصرَّف عـلى نحـوٍ خبيـثٍ مثلهـم لأكـونَ بخـيرٍ؟ هـل مـن المُفـترَض أنْ أكـذب وأنْ أفكِّـر في العـالم بطريقـةٍ سـيِّئةٍ؟ لمـاذا يقول الجميـعُ نحـبُّ الخيِّريـن الطيِّبـين الصادقـين، في الوقـتِ نفسـه الذي تجدُهـم في أوَّلِ صفـوفِ الخبيثـين؟ أحـب الصادقـين ولسـتُ منهـم.. أليـس كذلـك لا أفهـم كيـف؟ أولئـك الذيـن قالـوا أنَّـك رائـعٌ جـدًا هـم أوَّل الذيـن حاولـوا أخْـذَ منـك تلـك الروعـة.. ظننـتُ أنَّ الحـبَّ والرحمـةَ بقلـوب الجميـع، وأنَّـه متـاحٌ لطالمـا لا أحـد مضطـرٌ لشرائـه بالمـال.. لكـن كانـت خيبتـي عظيمـة أخفتهـا ابتسـامةٌ هادئـةٌ، وعينـان تخفـي حدَّتهـا عـن العـالم.. العـالم سـيظلُّ يدعمـك مـا زلـت واقفًـا وتُعطـي.. مـا زلـت تَسـتند عـلى نفسـك.. مـا زلـت لمْ تنطفـئ.. لطالمـا روحـك قويـة..

ستجد العالم يحبك جدًا لأنَّ الجميعَ يبحثون عن النورِ ولا أحد يختارُ الظلمة.. الجميع مِثاليّ لطالما يحتاج إليك فقط.. في كلِّ مرةٍ كنت أكتشفُ عالمي.. كنت أحاول إنكار كل شيءٍ يوجعني.. كانت طريقتي في الهَرب من الأشياء أتجاهَل الشخصَ الذي يتألَّم بداخلي والاستمرار والاستمرار كأنني لّما أغمِض عيني عن الحقيقةِ ستختفي، كأنني لّما أتجاهَل وجعي سيختفي فجأة من العالم.. نادرًا ما يكون هناك شخصٌ حقيقيّ، وكأنَّ كل فوضى العالم سكنتْ بداخلي وحدي، وتلاشى صوتي فجأة وأسكن الوجع بروحي، لا هي تستطيع الصراخ، ولا هي تهدأ وبقيت سجينةً بروحي أرتطم بالأرض حتّى شعرت بقلبي لا يشعر، وكلَّما حاولتُ طردَه، كلّما حاولتُ أنْ أستدعي الكلمات وجدتها كالسكين تغرز أكثر وتوجعني أكثر.. بقيتْ كلِماتي أسيرةَ روحي، وبقيتُ أنا أسيرةَ أفكاري، لا هي تذهبُ منّي بعيدًا، ولا هي تهدأ، وإنَّما تُبقيني في صراعها وحدي.. إنَّ تلك الأشياء اللعينة بعقلي تستوطنُني رغمًا عنّي، ولا شيءَ قادر على إيقافِ تلك الأفكار بعقلي، وكأنَّها تعلم ذلك وتستمتِع بتعذيبي.. لستُ بخيرٍ لكنّي أحاول جدًا.. أحيانًا تكون الأشياءُ اللامعة بحياتنا هي أكثر الأشياء التي أوْجعتنا جدًا.

قوية وجميلة

رأيتُ عينيكِ تهيمُ بعيدًا..
حالكِ يتبدَّل تمامًا..
شعرتُ بطاقتكِ تتلاشى وضحكتكِ تختفي..
وصلٍ إلى حدِّ أنَّ شغفَكِ انتهى.. عينيك الحالمتين فجأة تُصبِح مليئةً بحزنٍ أسود..
حزنٌ عجزتُ عن إدراكه رغم شعوري الكامل بكِ..
صمتكِ مخيفٌ جدًا..
كيف ذلك؟!
وكنتِ مليئةً بقوةٍ عظيمةٍ اعتدتُ أنْ أراكِ بها..
كيف ذلك؟!
وقد كان قلبُكِ نورًا أبيض يضيء أرواحهم..
يسند قلوبهم.. يرتِّب فوضى نفوسهم..
كيف ذلك يا جميلتي؟!
هل العالم يفسِد قلوبَنا لنستمرَّ بتلك الحياة؟
وكأننا لعبة بيدِ القدَر يحرِّكنا يمينًا ويسارًا.. يشكِّل أروحنا..
تارة يكسرُنا.. تارة يجبرُنا.. هي لعبة القدر..

ما يسِعنا غير قبولٍ قواعدها..

أين ذهبتْ خطاكِ؟

من أين جئتِ؟ ومن أي بابٍ دخلتِ الواقعَ الذي نعيش فيه سيدتي؟!

أطرقتِ بابَ الخذلانِ؟

أطرقتِ بابًا لقلوبٍ تحمِل الكثيرَ من الخبث والشر؟

أطرقتِ باب النفاق والتلوّن، واستشعرتِ حقيقة الكذب فيهم؟ لا أعلَم ما قادكِ، وما اندثرَ بروحكِ، وما يكتمه قلبكِ؟

كل طرقِ العالمِ ظننتُ أنَّها لنْ تطفئِك..

ذلك ما أوحته لي عيناكِ..

تارة أنتِ هادئة.. لا أعلَم أين سافرتِ بعيدًا في عالَمِكِ..

تارة أنتِ طفلة لا تتجاوزُ العاشرة من عمرِها لا يسعها ذلك العالَمَ بأكملهِ..

روحها مليئة بشغفٍ قويّ يَنبض للحياة..

عيناي تراكِ طفلةً تَندفع بذلك الشغفِ القويّ، تُحاول كسرَ قيودِ عُمرها..

أين هي تلك الطفلة الآن؟

أين القوة التي كانت تملؤكِ؟

أيــن قــوة روحِــك، وطيــب قلبــكِ، وتمــرُّد نفســكِ، ومــرح كان يمــلأ عينيــك؟

كيف تبدَّل حالُكِ؟

كيــف أصبحــتِ تضحكــين بســخريةٍ مــن أحلامــكِ وعالَــكِ لطالمــا كنــتِ تؤمنــين بهــم كثــيرًا..

صمتكِ مخيفٌ حدّ أنَّ الأمرَ عظيمٌ بداخلكِ..

ترك ندوبًا بروحكِ وشوَّه جزءًا منكِ..

كل ذلك يطفئني معكِ.. يُشعل وجعًا بروحي قدر صمتكِ..

كيف وأنتِ ثورةٌ حرة لا يَمتلكها الحزنَ؟

كيف وكلماتكِ تنبِض بقلوبهم خيرًا؟

كيف يَنطفئ النور بقلبك؟

كيف تغلقين دائرة روحك.. وتستسلم روحكِ للظلام؟

أتسمعيني؟! أتشعرين بكلماتي؟

أين فتاتي القوية والجميلة؟

لا تسقطي.. فيَسقط كلّي معكِ..

أريدُ أنْ أراكِ فقط قويَّة جميلة كما عهِدتُكِ..

واتركي الحُبَّ ينبتُ داخل قلبكِ..

واخرُجي للعالم بحقيقةٍ تؤمنين بها..

ابنِ آفاقًا جديدةً تُشبِه قلبَكِ الأبيضِ.

لا تنطفئي

بقُربــكِ يــا رفيقــة القلــب والــدرب فقــط.. يَتلاشــى كلُّ حــزنِ العــالَم..

يدفِّئ روحي النورُ الذي يملؤكِ فلا تنطفئي..

لعينيكِ حضورٌ خاص بقلبي..

ووجودك إلى جانبي وحدكِ يُطمئِن قلبي..

وتَطيب نفسي وتَعلو ضحكاتي..

ذلك العالَم لا يقدِّم جمالًا كجمال قلبكِ..

ولا قمر يُضاهي جمال حضورك..

روحكِ دافئة تضيء عتمتي..

وإلى جانبك يَنبعث منّي كل الحب لذلك العالَم..

قد لا أعلَم أين قذفكِ القدرُ بعيدًا؟

أو لا أعلَم ما صادم روحكِ وجعل منكِ كل هذا الوجع؟

لكنّي على يقينٍ أنَّ يدَ القدَرِ ترتِّب روحكِ من جديدٍ..

وأنَّ قلبــكِ عزيــزٌ.. وكبريــاء روحــكِ لا ينكــسر مهــما دفــع بــكِ قــدرك..

وعينيك ترى العالم بكلِّ هذه السوداويَّة يَعترينـي شعورٌ عظيم بحُبك..

أحبك بطريقةٍ مختلفةٍ يا حُلوتي..

لمْ أحبك لجمالك، ولا لمنحنيات جسدكِ، ولا لعينيكِ الساحرتين، وإنَّما لأنَّ لديكِ قلبًا باستطاعته أنْ يملأ العالم بنوره..

يُطمئن خوفي..

تمتلكين قوةً غريبةً في الحب، قوة بروحكِ أعجزُ عن إدراكها..

وتمتلكين كبرياءً يتخلَّل كل جزءٍ من روحكِ..

أحب الطفلة التي تَرفض أنْ تكبرَ بداخلكِ..

وتتمرَّد على كل ما يَمسُّ قلبها، وكل ما يدنِّس جزءًا منها..

أحب اختياراتك التي لا يُشبِهكِ فيها أحدٌ..

أحب تفاصيلك الغريبة والمُختلِفة..

أحب جنونَكِ، وقوتكِ، وضعفكِ، وأفكاركِ، وخيالكِ الحالِم..

أحبكِ حبًّا كاملًا لا يَنفصل عنكِ..

أحبكِ وأنتِ تُقاومين، ترفضين كلَّ ما يَكسر روحكِ.. يضعكِ في دائرةٍ سوداء..

ثم أحبكِ وأنتِ تبتسمين، تخبِّئين وجعًا دفينًا بقلبكِ.. أهتمّ لكل ما تُضنيه من فوضى.

أشبه بالمثاليَّة

لقـد ألقيـتُ نفـسي بداخلـك.. احتجـزتُ ضعفـي بقوتِـك.. لم يكُـن ذلِـك الخَيـار الوحيـد في العـالَم.. لكنّـي بكامـل رغبتـي انْجذبـتُ بقـوةٍ لأنْ أكـونَ جـزءًا منـكَ، لأنْ أكـونَ بـكَ ومنـكَ.. أردتُ أنْ أكـونَ بكوْنـك.. أردتُ أنْ أوجـه العـالَم بالدوافـع التـي تَبنيهـا في داخـلي، في الحقيقـةِ كنـت أشـبه بالمثاليَّـة التـي بحثـتُ عنهـا.. لكـن أقسِـم لـكَ أنِّي سَـجنتُ حبّـي لـكَ سـنواتٍ طويلـة قَبـل أنْ يـراك نـورُ عَينـي، لقـد أخـذتُ مـن عينيـك حبًّـا بحثـتُ عنـه طويـلًا، وأيضًـا تملَّكَنـي حنـينٌ طويـلًا لـكَ.. لقـد أحببتُـك بـكل مـا تُضنيـه الكلِمـة مـن مشـاعرَ قالهـا المُحبِّـين، أنـا الـذي يومًـا لمْ يبُـح بضعفـه.. أنـا الـذي لمْ يكـسره إلّا كبريـاؤه.. أنـا وبكامـل قـوَّتي وضعفـي.. اخترتـك.

حِدّة الشعور

كلِماتُك جارِحة.. هي حادةٌ كالسِّكِّين..

تَقلِب عالَمي في لحظةٍ..

كلِماتك تطويني معها وتَحتجِزُني داخلها..

اعلمْ أنِّي أتأثَّر بتفاصيلَ صغيرةٍ لا تَشغل بالًا للجميع..

لكن كيف أحكُم على قلبي بألّا يُبالي.. بألّا يشعر؟

وهلْ حِدَّة شعوري ضعفٌ.. أمْ أنَّ قسوةَ كلِماتِكم قوَّة؟

المُعادَلة اختلَّتْ واختلَّ معها كُلِّي..

إلي أين أتَّجِه بيْن كلِّ ذلك العالم؟

يتعقَّد الأمرُ كثيرًا بيْن قلبي العالِق بطفولتي..

وعَقلي الذي يَرفُض ما يُدرِكه..

أضِيع كثيرًا بيْن ما يَفرِضه المَنطِقُ وبيْن اندفاعي القويّ لكسْرُ ذلِك المَنطِقِ..

يَمينًا أمْ يَسارًا..

ما بيْن رَغبة الانتقام ومُحاولة الوصول للسواء النفسيّ..

كيـف أطَمْئِـن أحدَهـم وأنـا أخـاف العـالَم، لكنـيِّ أفعـلُ ذلـك بصـورةٍ مِثالِيَّـة..

مـا بـيْن الخَـوف، ونـدوب رَوحـي، والاسْـتِماتة في إعْـلانِ قـوَّةٍ.. هيَ قوةٌ مُخيفَة تُخبِّئ كسرةً لمْ يَسمعها أحد..

اشْتقتُ إليكَ يا الله.

هذيان وشعور

أردتُ أنْ تَحتـلَّ مسـاحةً بداخـلي، ثُـم ببـطءٍ تَنتـشِر بكلِّ كيـاني حتّى أتنفَّسـك عِشـقًا بـكلِّ تفاصيـلي الصَّغـيرة.. أردتُ حُبَّـك يلمـعُ في عَينـي ويَنبثِـق مـن رَوحـي.. أردتُ قـوَّتي منـكَ، ثُـم يكتمِـل عالَمي بينهـم بكيانِـك داخـلي.. أردتُ حبَّـك قَبـل كل أحلامي.. عَشِـقت ضحكتَـك.. ثُـم أفـكارك.. ثُـم كل مـا تؤمـن بـه في العـالَم.. أنـا امـرأةٌ قويَّـةٌ، لكنِّـي إلى جانبـك اعترفـتُ بضَعفـي كامـلًا فقـط أنـا شـعرتُ حبًّـا صادقًـا.

جزءًا منِّي

لمْ تكُن تلك مجرَّد كلماتٍ تقرؤها..
لمْ تكُن أحرُف رتَّبتها ونَثرتُها لأجلك..
كانت مشاعرُ تحمِلُها كلماتي.. حمِلت في طيَّاتها جزءًا منِّي..
لقد كنتَ بداخلِ كلِّ حرفٍ قرأته..
كنتَ الحُبَّ والشَّغفَ والكبْتَ والحزنَ والقيودَ والحريَّةَ..
كنتَ أنا..
لا تَبحث عنِّي؛ ستجدُني بين كلِماتي..

أتنفسكِ عشقًا

أحبُّ هذا اللينَ في قلبِكِ..
والحريَّة في عينكِ..
يأخُذُني كلُّ شيءٍ تجاهكِ..
أهْوى تلك الطريقة التي تفكِّرين بها أنتِ..
أهوى تفاصيلكِ..
أبحِر غارقًا في أمواج قلبِكِ..
أتصرَّف كالمجانين، وينتفِض قلبي شغفًا لعينيكِ..
يودُّ أنْ يطمئنَّ..
يودُّ أنْ يُعانِق أرضَكِ للأبدِ..
متعَبٌ أنا من هذه الصراعات..
خَوف وعِناد، حُب واشتياق، جُنون وشَغف..
وهذا الاشتياق كلّه..
خلقْتيه أنتِ غالِيَتي.

فيضان الروح

وصرتُ أنكِر تداعِيات القلب كلّها..
وأكذِّبها وأختلِق ألف حجّةٍ..
أوقفُها وأدير ظهري لها..
أتلاشى فيضًا عظيمًا منَ المشاعِر تَسطو على العَقل..
لا أملِك زمامَ أمرِها أبدًا..
لماذا هذه الحيرة كلّها؟
نَتأرجَح بيْن سوادِ الاكتئاب، وفَوضى الحَواس..
مُتعَبين لآخر نفَسٍ..
مُتعَبين من الصمتِ الطويلِ، يا إلهي..
كِتمان الغضبِ يأكُل في الروح ببطءٍ..
أحلامنا تَسكنها أحاديثٌ خبَّأناها طويلًا..
الليل ليْس دافئًا ليُعانِق كلَّ هذا..
النهار يُشرِق ويُعانِق الأقوياء فقط..
العالَم يرحِّب ويَبتهِج لِمَن يَستطيع الوقوفَ على قدميْهِ..
مَن يَستطيع أنْ يُواجِهَه..
ماذا وإنْ كنتُ في المُنتصَف أحتضِنُ قلبي..
وأربتُ على كَتِفي؟

قيود لا تنفكّ

مَطوِيٌّ في الحزن، بعيدٌ وحدي..
إنِّي مُحتجَزٌ هناك في هذا الزمن البعيدِ..
يأكُلني ذلك الذي يسُّمونه الاكتئاب ليلًا ونهارًا..
أعانِق قلبي فأجِدني باردًا لا أصلُح للعناقِ..
أهَمْهِمُ بكلِماتٍ حزينةٍ وأرْبت على قلبي..
أعتذِر عن هذه القَسوة فأجد الصمتَ يخيِّم..
وأشعُر بالحزن يتملَّك منِّي..
يَنتشر في الروح تاركًا أثره في الجسدِ..
إنَّه يختزن في قلبي ويَظهر مُتحكِّمًا..
أجِدني عاجزًا عن الكلام.. عن إخضاع حركات هذا الجسد لي..
تَتسارع عيني بكاءً يَقتلني وحدي في ظلامي الدَّامسِ..
وفي خفاء النُّورِ..
أحاوِل أنْ أتركه ينزِف وأخْبره أنِّي أستمع لك.. أهتمّ بك..
فيَزيد الأنينُ مرارةً أكثر..

أتراقَــص عــلى هــذا الوَجــع مُتناسِــيًا، مُكذِّبًــا ألَمــي وخَــوفي وصِراعــي كلّــه..

كنــتُ مريضًــا بالكِبريــاء.. أتعمَّــد الظهــورَ بالقــوَّة في أكثــر وأحــقِّ لحظــاتي انهيــارًا.

امرأة برائحة اللافندر

يا صاحبة الذوقِ الرفيع..
يا عيونًا لامِعة وقلبًا دافئًا يأسِر الرَّوح..
منْ أيّ مدينةٍ جئتِ؟
تطلّين بروحٍ قويَّةٍ فيهتزّ قلبي.. تَقتربين فأضِيع أنا فيكِ..
أخْبريني من أيّ أرضٍ جئتِ؟
مِن أيّ جَزيرةٍ أبحرتِ؟
هذا السلام في عينيكِ، والحريَّة التي تَجتاح حديثَك، تصرُّ فاتك..
كلّها تجذِبني نحوكِ هائمًا، حالمًا، مسلِّمًا قلبي، مُبتسمًا كالأبله..
بيْن يديكِ سيِّدتي..
أيّ سرٍّ فيكِ يَجعلني أطلُب ألّا أتحرَّر منكِ أبدًا؟!
وأقترِب كالطير مُحلِّقًا فيكِ، مُرحِّبا، مُغازِلًا عينيكِ يا امرأة؟
أيّ درجةٍ من الحُب هذه تقودُني إليكِ مُطمَئنًّا، لا أبْصِر إلّا أنتِ؟

إنّي محتجَز هناك

ولكِـن حِينهـا لمْ يكُـن الأمـرُ عاديًّـا أبـدًا كـما أوحيـتُ بذلـك.. هـذه أكْذوبتـي الخاصَّـة.. لملمـتُ شِـتاتي وحـزني العميـق بابتسـامةٍ بـاردةٍ، أخْفيـتُ في القلـب ضجيـجَ تلـك اللحظـةِ، في الصمـتِ تحوَّلـت تمامًـا، تبدَّلـتُ بأخـرى جديـدةٍ تَحمِـل في قلبهـا مـرارةَ ذلِـك الـذي جـاءَ يَفيـض بـألمٍ فـزاد الأنـين أنينًـا، وتصلَّـب القلب، وضاعـت الـرَّوح مُتخبِّطـةً تتشـكَّل دُون وعـي، دُون رغبـةٍ في البقاء حتّـى.. الأمـرُ كلّـه أنَّ القلـب الـذي أعطـى بودٍّ وشَـغفٍ سـيَرغب في اللـينِ والـودِّ بطريقـةٍ مُماثِلـةٍ، وأنَّ الـروحَ التـي صدَّقـتْ وآمنـتْ سـتطمئِنّ، لـنْ تنتظِـر أنْ تأتيهـا الطعنـةُ مـن رَوحٍ برَّأتهـا مـن كلِّ الظنـونِ، وأعْطتهـا كلَّ الاسـتثناءات.

الكاتبة في سطور

- علا الجندي: كاتبة وشاعرة مصرية من مواليد محافظة المنوفية.
- حاصلة على ليسانس الآداب قسم الإعلام شعبة الإذاعة والتلفزيون من جامعة بنها.
- عملت بالصحافة لعدة مواقع صحفية، وأجرت العديد من الحوارات واللقاءات الصحفية.
- معلقة صوتية، لها إصدارات صوتية باليوتيوب وفيس بوك.
- تهتم بمجال الأدب والموسيقى والفن.
- اشتركت في ديوان (حيثما كان قلبي) وديوان (العزف على المشاعر) والصادران عن دار كاريزما للنشر والتوزيع، وديوان (أقلام نابضة) عن دار لوتس للنشر الحر.
- شاركت في كتاب (روح وزعفران) لمجموعة من المؤلفين والصادر عن دار نهر الكتب للنشر والتوزيع.

يمكن متابعة أعمال الكاتبة على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك عبر الرابط التالي:

https://www.facebook.com/104555680933953-الكاتبةعلا-الجندي/